رحلات أبو منصور الثعالبى فى المشرق الإسلامى
وآثارها العلمية والأدبية

دكتور

بدر عبد الرحمن محمد

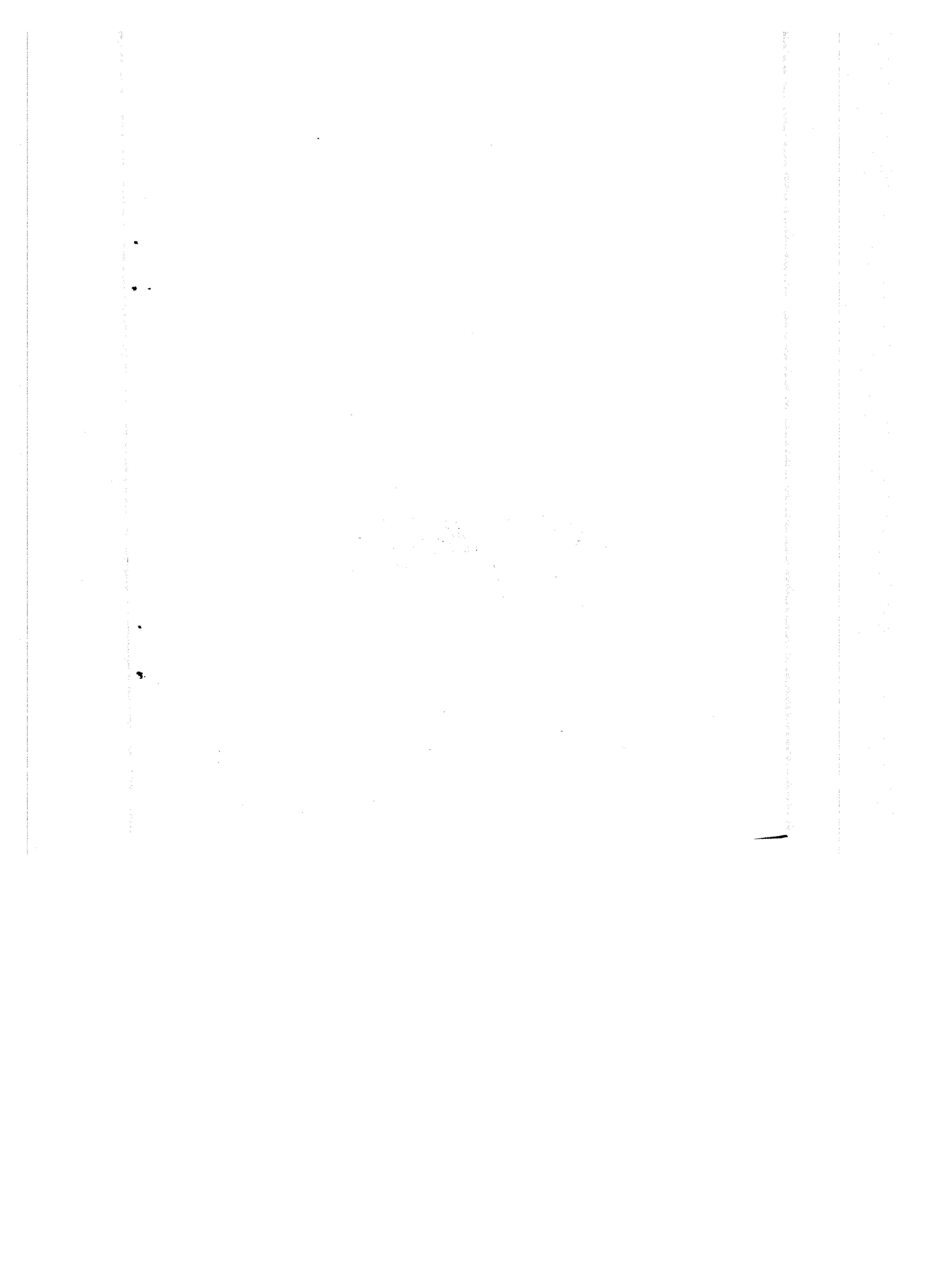
أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد

بكلية آداب بنها

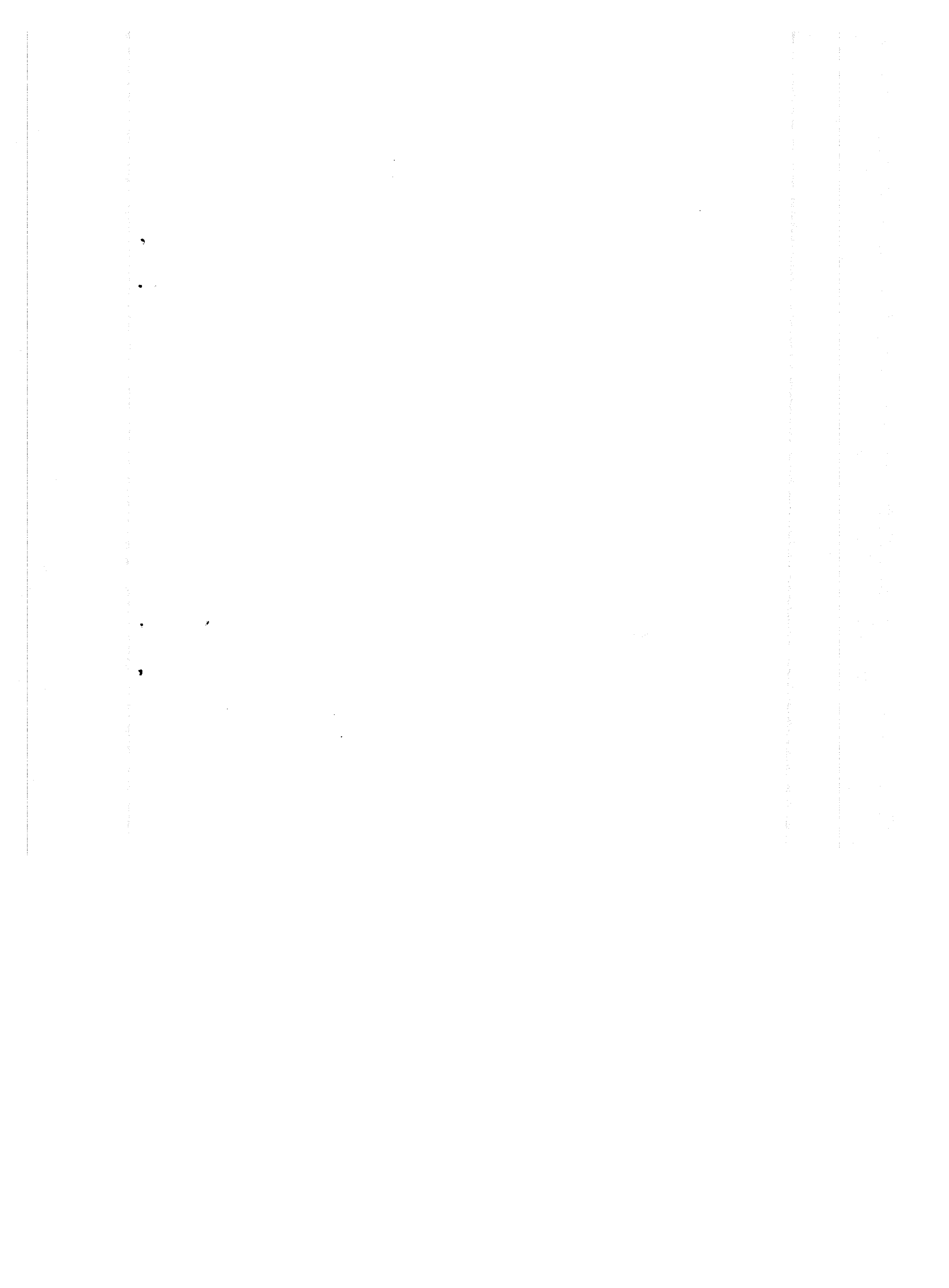
الناشر

مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ ش محمد فريد القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم



رحلات ابو منصور الثعالبي في المشرق الإسلامي
وآثارها العلمية والادبية

- أبو منصور الثعالبي وعصره .
- الرحلة عند أبي منصور وصلاته برجال المشرق الإسلامي :

أولا : في نيسابور .

(أ) مع آل ميكال .

(ب) مع الأمير أبو نصر سهل بن المرزبان .

ثانيا : رحلته إلي بخاري

ثالثا : في جرجان مع شمس المعالي قابوس بن وشمكير .

- العودة إلى نيسابور .
- في اسفرائين .
- مرة ثانية ابو منصور في جرجان في حضرة شمس المعالي قابوس ابن وشمكير .
- مع أبو العباس مامون بن مامون . خوارزمشاه في الجرجانية .
- أبو منصور في غزنة .
- من غزنة إلي هراة .
- عودة أبو منصور من هراة إلى نيسابور .
- مكانة أبو منصور العلمية والأدبية .

رحلات ابو منصور الثعالبى فى المشرق الإسلامى
وآثارها العلمية والأدبية

أبو منصور الثعالبى وعصره :

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى[١] النيسابورى[٢] . والثعالبى نسبة إلي خياطة جلود الثعالب وعمل الفراء منها[٣] . ولد سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة فى نيسابور[٤] وتوفي سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م[٥].

---

(١) الحصرى : زهر الآداب ص ٢١٢ ، ٥٠٢ تحقيق محمد على البجاوى البابى الحلبى مصر ١٣٧٢هـ . الأنبارى : نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ص ٣٤٩ ، تحقيق د/ ابراهيم السامرائى المعارف بغداد ١٩٥٩م . ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ ص٣٥٠ . الذهبى : العبر فى خبر من غبر جـ٣ ص ١٧٢ الكويت ١٩٦١م .

(٢) وقد يستغنى بنسبته عن ذكر اسمه كاملا كما فعل ابن أبى الأصبع فى كتابه : بديع القرآن ص ٦ ، ٨ ، ١٣٨ . وعلى بن ظافر الأزدى فى كتابه : بدائع البداهة ص ١١٢ ، ١٣٠ ، ٢٢٣ ، ٢٩٦ . تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم مصر ١٩٥٧م .

(٣) السمعاني : الأنساب ، جـ٣ ص ١٣٢ تصحيح الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلى . العثمانية حيدر آباد الدكن ، طـ أولى ١٣٨٣هـ . ابن الأثير : اللباب فى تهذيب الأنساب ، جـ١ ص ٢٢٣ ، مكتبة المثنى ـ بغداد .

(٤) ذكر ذلك ابن خلكان ، جـ٢ ص ٣٥٢ وتابعه آخرون .

(٥) ابن خلكان ، جـ٢ ص ٣٥٢ ، أبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر جـ٤ ص ٦٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ص ٤٤ .

وقد اختلف في أصله ، إذ أغفل القدماء الإشارة إلى ذلك ، وذهب المحدثون مذاهب شتى يعوزها الدليل ، فقد ذهب الحوفي إلى أنه فارس(٦) ، ووافقه في ذلك صادق نشات وزميله فادرجا اسم الثعالبي ضمن مجموعة أسماء الاعلام من أصل فارس وهذا الرأى يبقى مفتقرا إلى الدليل ، إذ أن ولادة الرجل في مدينة فارسية ليست دليلا على أنه من أصل فارسي(٧).

وما قيل في الرأى بفارسيته يقال في الرأى الذي ساقه محمد كرد علي حيث قال : « والغالب أنه من أصل عربي »(٨). فرأيه قائم على التغليب لافتقاره إلى الدليل أساسا ، ولو أننا استقصينا الحقيقة في مظانها لوجدنا ما يكاد يقطع بان الرجل عربي الأصل .

قال الثعالبي في حديثه عن أبي القاسم اسماعيل بن أحمد الشجري

---

(٦) احمد محمد الحوفي ، تيارات ثقافية بين العرب والفرس ص ٢١٩ مطبعة نهضة مصر ١٩٦٨م ، صادق نشأت ومصطفى حجازى ، صفحات عن تاريخ ايران ص ١٤٧ مطبعة مخيمر مصر ١٩٦٠م ، وأدرجه احمد لواسانى ضمن قائمة أخرى لأسماء أعلام فارس في كتابه نظرات جديدة في تاريخ الأدب ص ٢٩٤ بيروت ١٩٧١م .

(٧) محمود عبد الله الجادر ، الثعالبي ناقد وأديبا ص ١٩ ، دار الرسالة بغداد ١٩٧٦م .

(٨) محمد كرد علي ، كنوز الأجداد ص ٢٣٣ ، مطبعة الترقي دمشق ١٩٥٠م .

ومن ملحه قوله : وهو منقول عن بيتين بالفارسية للأعاجم »[٩] وقال في حديثه عن أبى الحسن الاغاجى : « هو أشعر شعراء الفارسية وفرسانهم من المجرة »[١٠] . واشارته إلى « الأعاجم » و « شعراء الفارسية وفرسانهم » بضمير الغائب تدعوا إلى التشكيك فى الرأى القائل بانه من أصل فارسى ، فلو كان الرجل فارسيا لاستغنى عن بعض كلامه وبقى المعنى مستقيما ، فهو يستطيع ان يقول : « هو منقول عن الفارسية » فى النص الأول و « هو أشهر فى الشعراء والفرسان من المجرة » . فى النص الثانى .

وثمة دليل آخر أوضح من سابقه واكثر اظهار للحقيقة هو قوله فى أبى نصراسماعيل بن حماد الجوهرى « من أعاجيب الدنيا ذلك أنه من الفاراب احدى بلاد الترك ، وهو امام فى علم لغة العرب »[١١] .

ألا تري أن الثعالبى لو لم يكن عربيا لما تعجب من كون الجوهرى الأعجمى اما ما فى لغة العرب ، وهو نفسه امام فيها ؟ .

بهذا يقوم لدينا الدليل على عروبة الرجل دون أن يثير شكوكنـــا

---

(٩) الثعالبى ، يتمية الدهر فى محاسن أهل العصر جـ٤ ص ١٥٥ ، تحقيق محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر ١٢٧٥هـ .

(١٠) يتمية الدهر ، جـ٢ ص ١١٤ .

(١١) يتيمة الدهر ، جـ٤ ص ٤٠٦ .

فى أسله استشهاده بعدد من النصوص الفارسية فى بعض كتبه[١٢] ، أو افادته من اللغة الفارسية فى بعض معانيه الشعرية ، وما إلى ذلك من مظاهر أملتها البيئة عليه ، فليست معرفة المرء لغة قوم دليلا مقنعا على أنه منهم[١٣] .

لم يكن ابو منصور من بيت رفيع أو صاحب حسب يتطاول به ، فقد ولد فى أسرة رقيقة الحال ، فقد كان أبوه يشتغل بخياطة جلود الثعالب وعمل الفراء منها[١٤] اما ماذهب إليه ابن خلكان من أنه كان هو « فراء »[١٥] فهو وهم دفعه إليه اشتهار أبى منصور بمهنة أبيه ، وقد تابعه كثيرون على وهمه ، مما حدا باحد المعاصرين أن يربط بين مهنته الموهومة وبين طريقته فى تاليف كتبه[١٦] ، بينما ذهب آخر

---

(١٢) وردت نصوص فارسية فى يتيمة الدهر جـ٣ ص٣٣٩ ، جـ٤ ص١٤٩ ، تتمة اليتيمة جـ٢ ص ٥٢ ، لطائف المعارف ص ٩ ، الكناية والتعريض ص ١٥ ، ص ٢٣ ، ثمار القلوب ، ص ١٨٨ .

(١٣) محمود عبد الله الجادر ، الثعالبى ناقد وأديبا ص ٢٠ ، ٢١ .

(١٤) فى كتابه : نثر النظم ص١٦ ورد هذا النص : «فإن كنت من الأكابر فلى فى عدنان الهروى أسوة ، وأن كنت من الأصاغر فلى بابن الثعالبى النيسابورى قدوة» وهو يشيربوضوح إلى أنه كان «ابن ثعالبى» وليس «ثعالبيا».

(١٥) وفيات الاعيان ، جـ٢ ص ٣٥٢ .

(١٦) محمد مندور ، النقد المنهجى عند العرب ص ٣١٣ ، دار نهضة مصر . بدون تاريخ .

إلى الحديث عن أمثال الثعالبى من العلماء الذين كانوا يكسبون رزقهم من عمل أيديهم(١٧) .

لم تكن أسرة أبى منصور تمت إلى العلم بصلة وثيقة ، ولكنها رغم رقة حالها استطاعت أن تهيىء له قسطاً من الثقافة ، فدفعت به إلى الكتاب حيث تلقى أول معارفه التى ظل يذكرها طويلا(١٨) .

وتخرج ابو منصور من الكتاب ليجد نفسه امام أحد أمرين : إما أن يشتغل بمهنة أبيه فيعيش فقيرا مغمورا ، واما أن يقتحم ميدان العلم لعله يجد فيه مكانا لأحلامه فى المجد والثروة ، وكان أن إختار الطريق الثانى فعمل مؤدبا للصبيان(١٩) .

وكانت مهنة التاديب فى نيسابور رائجة ، ذلك أن هذه المدينة كانت مركز العلم والفكر فى خراسان ، وكان لها حظ وافر من المدارس

---

(١٧) مصطفى الشكعة ، مناهج التأليف عند العلماء العرب قسم الأدب ص٢٧٥ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٣ م .

(١٨) فى اللطائف والظرائف ص ٢٥ أنشد أربع أبيات ونسبها إلى مؤدب له كان فى صباه وقد الف اللطائف والظرائف وعمره أكثر من خمسين عاما .

(١٩) ابن قاضى شهبة الأسدى ، طبقات النحاة واللغويين ، جـ٢ ص٢٨٧ ، مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية فى مكتبة الجامعة المركزية ببغداد رقم (م . ج ١٢٤) .

والعلماء المشهورين (٢٠) .

وعلى الرغم مما تتطلبه مهنة مؤدب الصبيان من صبر وأناة ، وما تدل عليه من رقة الحال ، وعسر الحياة ، لكن همة أبي منصور أكبر من ذلك ؛ فقد كان يتمثل فى مخيلته أمثاله ممن اشتغل بتاديب الصبيان ثم وصلوا إلى أرقى المناصب كالحجاج بن يوسف الثقفى وعبد الحميد بن يحى ، وأبى عبيد الله الأشعرى كاتب المهدى ، وأبى زيد البلخى ، وأبى سعيد الشبيبى وأبى الفتح البستى وغيرهم ، يتضح هذا جليا من قوله فى ترجمة أبى يوسف يعقوب بن حمد بن محمد: (٢١) « ولئن أحوجه الزمان إلى التاديب على كراهيته إياه ، وتبرمه به لارتفاع محله عنه ، أن له أسوة فى المؤدبين الذين بلغوا معالى الأمير ، وبعد صيتهم بعد الخمول ، كالحجاج بن يوسف وعبد الحميد بن يحى ... » .

عاش أبو منصور الثعالبى نحواً من ثمانين عاما بدأت سنة خمسين وثلاثمائة من الهجرة ، وانتهت سنة تسع وعشرون وأربعمائة ، فادرك

---

(٢٠) شهد القرن الرابع الهجرى ظهور المدارس كمؤسسات تعليمية إلى جوار المساجد وكانت نيسابور مهد هذه المعاهد ويقول الحاكم النيسابورى المؤرخ الثقة (توفى سنة ٤٠٦هـ) صاحب تاريخ نيسابور أن أول مدرسة بنيت بنيسابور هى التى بنيت لمعاصرتابى اسحق الاسفرائينى (المتوفى سنة ٤٠٦هـ)، آدم متز ، الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ١ ص ٢٥٤ ترجمة عبد الهادى أبو ريدة ، بدر عبد الرحمن محمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الاسلامى ، ص٢٥٠ ، ٢٥١ . مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢١) الثعالبى ، تتمة اليتيمة ، جـ٢ ص ٢٠ طهران ١٣٥٣هـ .

عهد المطيع لله الفضل بن جعفر الذى تولى بعد خلع المستكفى بالله سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة(٢٢) ، وأصابه الفالج فى نهاية حكمه ، فعهد إلى أبنه الطائع لله عبد الكريم بن الفضل بالخلافة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة(٢٣) . وانتهى أمره بان قبض عليه بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة(٢٤) ، وحبسه فى داره وأشهد عليه بالخلع وظل سجينا حتى توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة(٢٥) . وقد تولى بعده الخلافة القادر بالله احمد بن اسحاق ، الذى أعاد للخلافة بعض هيبتها ، وطالت أيامه فتوفى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة (٢٦).

---

(٢٢) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ جـ٨ ص ١٦٢ ، السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٠ .

(٢٣) ابن الجوزى ، المنتظم فى أخبار الملوك والأمم ، جـ٧ ص٦٦ ، حيدراباد الدكن ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ هـ .

(٢٤) يذكر الأزرق الفارقى فى كتابه ، تاريخ ميافا رقين ، ص ٦٢ أن من جملة أسباب خلع الطائع لله عدم مواساته لبهاء فى وفاة ولد له كان يحبه كثيرا ، اما السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٢ فيذكر أن من أسباب خلع الطائع هو اعتقال الخليفة لأحد خواص بهاء الدولة .

(٢٥) ابن الأثير ، جـ٩ ص ٢٩ ، السيوطى ، ص ٢٧٢ ، ويذكر القرمانى ،أثار الدول ص ١٧٠ ، ١٧١ أن الطائع عاش بعد خلعه من الخلافة فى دار القادر بالله مكرما إلى أن توفى سنة ٣٩٣ هـ .

(٢٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، جـ٤ ص ٣٧ ، القاهرة ١٩٤٩م ، عبد الفتاح الحلو ، أبو منصور الثعالبى وأثاره الأدبية ص ١٣ ، رسالة ماجستير آداب القاهرة .

وقد كانت فترة سيطرة البويهيين على شئون الخلافة فى العراق فترة ضعف للخلفاء العباسيين ، انتهت بكثير منهم إلى الخلع والسمل ، وانتهاب الأموال ، فضلا عن ضروب المهانة والأذلال(٢٧) .

وقد تولى امور العراق خلال هذه الفترة من أمراء بنى بويه : معز الدولة (احمد بن بويه) (٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٦-٩٦٧م) ، وعز الدولة بختيار بن معز الدولة (٣٥٦-٣٦٧هـ / ٩٦٧-٩٧٨م) ، وعضد الدولة بن ركن الدولة(٢٨) (٣٦٧-٣٧٢هـ / ٩٧٨-٩٨٣م) وصمصام الدولة(٢٩) (٣٧٢-٣٧٦هـ/٩٨٣-٩٨٧) وبهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ/ ٩٨٩-١٠١٢م) وسلطان الدولة ومشرف الدولة أبناء بهاء الدولة (٤٠٣-٤١٦هـ/١٠١٢-١٠٢٥م) وجلال الدولة (٤١٦-٤٣٥هـ/ ١٠٢٥-١٠٤٤م) . وظل النزاع قائما خلال هذه المدة بين أمراء البيت البويهى للاستئثار ببلاد الخلافة وما حولها ، فلم تشهد بلاد العراق استقرارا وعمتها الفوضى والاضطراب(٣٠) .

---

(٢٧) انظر الخلافة والدولة للدكتور / محمد حلمى محمد أحمد ص١٥٤-١٥٦ ، الطبعة الأولى ١٩٥٩م .

(٢٨) ركن الدولة : الحسن بن بويه أخو معز الدولة احمد بن بوية وعماد الدولة على بين بوية وللمزيد من المعلومات عن البويهين راجع كتابنا : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى الباب الأول من ص٢١ - ٩٠ والباب الثانى من ص ٩١ - ١١٤ .

(٢٩) صمصام الدولة : هو ابو كاليجار المزربان .

(٣٠) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسى جـ٣ ، ص٦٢-٨١ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٩م .

ومد عضد الدولة سلطانه على فارس ، ثم وليها من بعده مشرف الدولة وصمصام الدولة (٣٧٢-٣٨٨هـ/ ٩٨٣-٩٩٨م) ثم عماد الدولة أبو كاليجار (٤١٥-٤٤٠هـ/١٠٢٤-١٠٤٩م) ، كما كان لركن الدولة (٣٣٠-٣٦٦هـ/٩٤١-٩٧٦م) الرى وهمذان وأصبهان ، وورثها أولاده من بعده : عضد الدولة وفخر الدولة أبو الحسن على ومؤيد الدولة (٣٦٦-٤٢٠هـ/٩٧٦-١٠٢٩م) ثم زال ملك البويهيين عن همذان وأصبهان حين تمكن علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه من القضاء عليهم سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م وقبض على أمراء الديلم بهمذان وسجنهم بقلعة عند أصبهان(٢١) .

فى الوقت الذى كان البويهيون يمدون سلطانهم على العراق وفارس منذ دخولهم بغداد ، قام السامانيون(٢٢) بانشاء دولتهم فى خراسان وما وراء النهر ؛ وكان أمراء الدولة السامانية تابعين مخلصين للخلافة العباسية ، ويحرصون على رضاءهم ، فعمل احمد بن أسد السامانى على نشر نفوذ العباسيين فى منطقة ما وراء النهر ، فضم قسماً كبيراً من

---

(٢١) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ جـ٩ ، ص ١٣٧ المطبعة الأزهرية القاهرة ١٣٠١ هـ .

(٢٢) ينتسب السامانيون إلى أسرة فارسية عريقة فى المجد ، يرجع أصلها إلى بهرام جوبين الذى يعتبر من أنجب أبناء فارس ، أبن الأثير ، جـ٧ ص ٩٩ ، السمعانى ، الأنساب ، ورقة رقم ٢٦٨ ، مخطوط الكرديزى : زين الأخبار ص ١٤٥-١٤٦ .

بلاد الصغد وبلاد ما وراء النهر[٢٣] إلى الدولة الإسلامية ، وظل مواليا للعباسيين حتي توفى وخلفه ابنه نصر (٢٥٠-٢٧٩هـ/٨٦٤-٨٩٢م) الذى منحه الخليفة المعتمد بالله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) تفويضا رسميا بحكم منطقة ما وراء النهر مكافاة له على مواصلة جهود أبيه ؛ وحينما ولى اسماعيل بن احمد (٢٧٩- ٢٩٥هـ / ٨٩٢-٩٠٨م)الامارة بعد أخيه لم تعترض الخلافة على توليته ، بل أقرته تحقيقا لرغبة السامانيين ، خاصة بعد أن تمكن من هزيمة عمرو بن الليث الصفار سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م)[٢٤] .

اتسعت رقعة الدولة السامانية فى عهد اسماعيل بن أحمد حتي غدت بخارى حاضرة كل آسيا الوسطي ، واصبح عمال اسماعيل هم أصحاب الأمر والنهى فى مرو ونيسابور والرى وآمل وقزوين وأصفهان وشيراز ؛ وتوفى اسماعيل سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م [٢٥] .

أقر الخليفة المكتفى(٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٨م)أحمد بن اسماعيل

---

(٢٣) علا شأن احمد بن أسد من بين اخوته وصار يلى حكم فرغانة وقسما من الصغد وسمرقند ، السمعاني ، الأنساب ، ورقة ٢٨٦ ، مخطوط بمكتبة دار العلوم رقم ٨٣٦٧ .

(٢٤) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢١ ، ١٢٢ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢٥) توفى اسماعيل بن احمد فى الحادية والستين بعد أن حكم أربعة وثلاثين سنة ، فاجرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٤ - ١١٠ .

(٢٩٥-٣٠١هـ/ ٩٠٨-٩١٤) على ولاية أبيه وخلع عليه فى ذى القعدة سنة ٢٩٥هـ/أغسطس ٩٠٨م[٢٦].

لما توفى احمد بن اسماعيل خلفه ابنه ابو الحسن نصر (٣٠١-٣٣١هـ/ ٩١٤-٩٤٣م) وقد تميز عهده بانتشار النفوذ الاسماعيلى فى الدولة السامانية ، غير أن ابنه نوح تمكن من مواجهة ذلك النفوذ والقضاء عليه بعد أن تنازل نصرالثانى عن عرش الامارة له. سنة (٣٣١هـ/٩٤٢-٩٤٣م)[٢٧].

استطاع نوح بن نصر أن يوطد نفوذ الدولة السامانية في مواجهة خروج القادة السامانيين ضده وعلى رأسهم أبو على محمد بن محتاج ، الذي طمع فى ولاية خراسان ، واتصل بإبراهيم بن أحمد السامانى عم الأمير نوح ليساعده فى ذلك غير أن جهوده فشلت باستمالة نوح لعمه، الذى آثر الانضمام إلى ابن أخيه وتقلد إمرة جيشه[٢٨] .

لم يلبث نوح بن نصر أن توفى سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م)[٢٩] وخلفه

---

(٢٦) الكرديزي ، زين الأخبار ص ١٤٨ .

(٢٧) بدر عبد الرحمن ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص١٢٤-١٢٥ .

(٢٨) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ٦ ص ١٠٠ -١٠٢ ، ابن الأثير ، الكامل جـ٨ ص ١٥٨ ، ١٦٥ .

(٢٩) مسكويه ، جـ٦ ص ١٥٤-١٥٧، الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٥٤-١٥٩ .

ابنه عبد الملك(٤٠) ، الذى حاول أن يحتفظ بنفوذ السامانين فى غربى الدولة ، غير أنه لم يلبث أن توفى فى شوال سنة ٣٥٠هـ/ نوفمبر ٩٦١م(٤١) . فآلت السلطة من بعده لأخيه ابى صالح منصور فبدأت الفتنة فى خراسان وتطرق الضعف إلى الدولة السامانية(٤٢) .

تعرضت الدولة السامانية فى عهد نوح بن منصور للزوال ، ففى سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م ثار عليه الحسن بن سيمجور وفائق الخاصة ، واتصلا بشهاب الدولة هرون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان(٤٣) ، واطمعاه فى الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، ورغم نجاح بغراخان الا أن نوحا تمكن من استرداد حاضرته بخارى(٤٤).

أدت ثورة الأمراء على نوح بن منصور إلى استعانته بسبكتكين صاحب غزنة حيث انتصرت جيوشهما بالقرب من هراة على هؤلاء

---

(٤٠) الملقب بالرشيد ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١١٦-١١٧ .

(٤١) الكرديزي ، ص ١٦١ ، فامبرى ، ص ١١٧ .

(٤٢) مسكويه ، تجارب الأمم جـ٦ ، ١٨٩ .

(٤٣) كانت بلاده تمتد من حدود الدولة السامانية شرقا حتى حدود الصين. ابن الأثير ، الكامل ، جـ٩ ص٣٦ ، حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسى جـ٣ ص ١٦٠ .

(٤٤) ابن الأثير ، جـ٩ ص ٣٦ ، ٣٧ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٢ .

الأمراء الذين استعانوا ببنى بويه ، وفروا إلى جرجان ، وتمكن نوح من استعادة نيسابور ، واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ، فاحسنا السيرة ، وعاد نوح إلى بخارى وسبكتكين إلى هراة وأقام محمود بنيسابور(٤٥) .

توفى نوح بن منصور وخلفه ابنه ابو الحارث منصور سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م(٤٧) ولكنه لم يلبث أن عزل بعد أن قبض بكتوزون وفائق الخاصة عليه وسملا عينيه ووليا أخاه الصغير عبد الملك بن نوح فى صفر ٣٩٨٩هـ/ يناير - فبراير ٩٩٩م فاتخذ محمود الغزنوى من اضطراب حبل الأمور فى الدولة السامانية وسيلة للاستيلاء على أملاكهم ، فبعث إلى هذين المتامرين يلومهما ويقبح فعلهما ، وأعد عدته وجهز الجيوش للقائهما ، والتقى الجيشان فى مرو فى جمادى الأول سنة ٣٨٩هـ - ابريل - مايو ٩٩٩م فحلت الهزيمة بالجيش السامانى ، وقد استطاع محمود بن سبكتكين أن يستولى على نيسابور وبخارى ويوطد سلطته فى خراسان ويزيل نفوذ السامانيين عنها ، ويقيم فيها الخطبة للخليفة القادر بالله(٤٨) .

---

(٤٥) ابن الأثير ، جـ٩ ص ٣٨ ، الكرديزى ، زين الأخبار ص ١٧٠ .

(٤٦) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ص ١٤٧ ، ملحق بتاريخ بخارى للنرشخى .

(٤٧) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص ٧٠٧ ، ٧٠٨ .

(٤٨) العتبى ، تاريخ اليمينى ، جـ١ ص ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، هلال الصابى ، تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ص ٣٦٤ ، حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ص ١٤٨ .

لم يلبث محمود الغزنوى أن ترك بخارى لايليك خان الذى قضى على آخر أمراء السامانيين المنتصر أبو ابراهيم ، اذ لم يكن لمحمود الغزنوى مطمع فى أملاك السامانيين فيما وراء النهر فقد اعتبر نهر جيحون حداً طبيعيا لامارته من جهة الشمال . وانقرضت بذلك دولة السامانيين سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م(٤٩) .

حقق محمود الغزنوى باستيلائه على خراسان آماله وآمال أبيه فى وراثة أهم ممتلكات السامانيين وولى عليها أخاه نصر بن سبكتكين الذى صار قائدا لجيوش خراسان وأعلن محمود الغزنوى نفسه سلطانا وأرسل إليه الخليفة القادر بالله العباسى الخلع والألقاب وأقره على مافى يديه(٥٠) .

اتسع سلطان الغزنويين منذ عهد السلطان محمود الغزنوى بحيث خضعت سجستان لنفوذهم وأصبح يليها قنجى الحاجب بعد تنحية واليها « خلف بن احمد » ، ثم اسندت بعد ذلك إلى نصر أخيه بالاضافة إلى نيسابور(٥١).

كما امتد نفوذهم إلى قصدار بعد أن طلب حاكمها الأمان وعاد إلى

---

(٤٩) نفس المصادر السابقة .

(٥٠) العتبى ، تاريخ اليمينى ، جـ١ ص ٣١٤ ، ابن الأثير ، الكامل جـ٩ ص ٥٤ ، ص ٥٥ .

(٥١) العتبى ، جـ١ ص ٢٨٦ – ٢٨٩ ، ابن الأثير ، جـ٩ ، ص ٦٥ .

الطاعة(٥٢) . كذلك دانت بلاد غرشستان لنفوذ الغزنويين فى عهد الشار ابو نصر محمد بن أسد وأبنه الشاه محمد ، اللذان قبلا اقامة الخطبة باسم السلطان محمود سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٨ - ٩٩٩م(٥٣).

كذلك امتد نفوذ الغزنونيين إلى بلاد الغور سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠-١٠١١م أيام السطان محمود ومن بعده لابنه السلطان مسعود وجاء أمراؤها يقدمون فروض الولاء والطاعة(٥٤). كما عول السلطان محمود على اخضاع الأفغان(٥٥)، فقصد بلادهم سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م وسلك مضايقها وفتح مغالقها وغنم أموالهم فركنوا إلى الهدوء والطاعة لغـزنــــة(٥٦) .

---

(٥٢) كانت قصدار خاضعة للغزنويين أيام سبكتكين ، غير أن أميرها منع ماكان يرسله إلى محمود الغزنوى محتميا بحليفه ايلك خان ، غير أن محمود الغزنوى استغل انشغال الخان بصراعه مع أخيه طغان خان فاتجه إلى قصدار وحاصرها العتبى ، جـ٢ ص ١٣٢، ١٣٣ ، ابن الأثير ، جـ٩ ، ص ٨٤ .

(٥٣) يروى العتبى أن الشاة محمد حضر إلى بلاط السلطان محمود الغزنوى ليقدم فروض الولاء والطاعة ، تاريخ اليمينى ، جـ٢ ص١٣٣-١٣٨ .

(٥٤) البيهقى : ص ١١٨ .

(٥٥) وكانوا يسكنون الجبال القريبة من غزنة .

(٥٦) العتبى ، جـ٢ ص ٣٠١ - ٣٠٣ ، ابن الأثير ، جـ٩ ص ١١٥ ، ابن خلدون ، العبر ، جـ٤ ص ٣٧٣ .

ودانت جرجان وطبرستان وكانتا تحت حكم آل زيار(٥٧) — للسلطان محمود الغزنوى بالولاء والطاعة سنة ٤٠٣ هـ اذ تعهد منوجهر واليها باداء إتاوة قدرها خمسون ألف دينار كل عام ، وأقام له الخطبة فى بلاده (٥٨) ، وكذلك فى عهد السلطان مسعود سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م حينما رأى دارا ابن منوجهر أنه لاقبل له بالسلطان مسعود فطلب العفو والصفح فعفا عنه وأعاده إلى ولايته(٥٩) .

أما خوارزم التى تقع شمال غرب خراسان ، وكان يحكمها أفراد يتسمون باسم مامون(٦٠) فقد دانت بالولاء والطاعة نظرا لزواج آخر حكامها ابو العباس المامون بن المامون من اخت السلطان محمود(٦١) ، على أن أهل خوارزم لم يلبثوا أن قتلوا أبا العباس فى شوال

---

(٥٧) نسبة إلى مؤسسها زيار بن وردان شاه حاكم جيلان والد مرداويج ، زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، جـ٢ ، ص ٣٢٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، جـ١٠ ص ٤٧١ .

(٥٨) العتبى ، جـ٢ ص١٨٠ ، زامباور ، معجم الأنساب ، جـ٢ ص٣٢٠، وذكر العتبى أن منوجهر سعى إلى تقوية مركزه بطلب مصاهرة السلطان فأجابه وزوجه احدى بناته .

(٥٩) البيهقى ، ص ٤٩١ ، ابن الأثير ، جـ٩ ص ١٦٥ .

(٦٠) البيهقى ، ص ٧٣١ .

(٦١) العتبى،جـ٢ ص٢٥٢ ،البيهقى ،ص٧٤٢ ، ابن الأثير ، جـ٩ ص٩٨، وان كان البيهقى يذكر ص٧٣٤أنه تزوج من أخت الأمير سبكتكين السيدة كالجى .

سنة ٤٠٧هـ/مارس ١٠٠٧م[٦٢] حينما رفض الاستجابة لهم فى اعلان العصيان ضد السلطان محمود ، ثم جاؤا بابن أخيه أبى الحرث محمد على بن المامون - وكان فى السابعة عشر من عمره - وأجلسوه على العرش ، واستولى البتكين البخارى على شئون الحكم مع وزيره «أحمد طغان» واستبدوا بالسلطة أربعة أشهر كانت البلاد فيها مسرحا للفتن والمؤامرات[٦٣] .

ولما بلغ السلطان محمود ثورة هؤلاء المعارضين وقتلهم خوارزم شاه ، سار اليهم واوقع الهزيمة بقائد جيشهم «البتكين البخارى» ثم دخل السلطان محمود خوارزم واستولى عليها وضم اليهاالجرجانية[٦٤].

اتجه الغزنويون بعد ذلك الى الاستيلاء على أملاك البويهيين التى تحيط بدولتهم من الغرب والجنوب الغربى ، وقد تهيات الظروف أمام السلطان محمود نتيجة انقسام البويهبيين إلى عدة قوى تتصارع فيما بينها ، فبدأ زحفه على أملاكهم سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م فى الرى وبلاد الجبل[٦٥] .

وكان يلى حكم الرى مجد الدولة أبو طالب رستم بن على ، وكـان

---

(٦٢) البيهقى ، ص ٧٤٢ .

(٦٣) نفس المصدر والصفحة .

(٦٤) حمد الله المستوفى تاريخ كزيدة ، ص ٣٩٦ (فارسى) .

(٦٥) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسى ، جـ٣ ص١٦٧، بدر عبد الرحمن ، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، ص٢٢ مكتبة الأنجلو.

فى الرابعة من عمره عندما آل اليه الملك بعد وفاة أبيه فخر الدولة سنة ٣٧٨هـ/٩٩٧م ؛ ولذا تولت أمه السلطة فى البلاد ، وكانت الرى موضع تفكير السلطان محمود ، وكان يستشير وزيره أبا الحسن الميمندى فى السير إليها ، ولكنه كان يثنيه عن ذلك(٦٦) .

ولما اضطربت الأحوال فى الرى بعد وفاة أم مجد الدولة سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م وشغب الجند ضد الأمير مجد الدولة(٦٧) ، واضطر هذا الأمير إلى مكاتبة محمود بن سبكتكين الذى أرسل إليه يطلب منه الدخول فى طاعته ، فوافق مجد الدولة على شروطه ، فارسل السلطان محمود جيشا إلى الرى فقبض على مجد الدولة وأرسله إلى غزنة . وبذلك تيسر للسلطان محمود ضم الرى إلى حوزته سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م (٦٨) .

وبعـد استيلاء الغزنويين على الرى أصبح الطريق أمامهم مفتوحا

---

(٦٦) البيهقى ، ص٢٨٩ ، بدر عبد الرحمن ، الحياة السياسية، ص١٧٢، وكانت هذه المرأة على قدر من الذكاء والدهاء يساعدها مستشارها بدر ابن حسنويه فى اظهار بلاد الرى من القوة بحيث أوقع الرهبة فى نفوس رسل السلطات الذين كانوا يفدون إلى الرى . أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، ص٢٩٠، ٢٩١، براون ، تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسي إلى السعدى ، ص١٩٧، ١٩٨ .

(٦٧) وكان يميل إلى المذاهب المناوئة للمذهب السني ، وكان مولعا بقراءة كتب الشيعة والمعتزلة ، ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٨ ص ٣٨ .

(٧٨) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٩٣ ، (فارسي) .

للاستيلاء على كرمان ، خاصة عندما بلغ السلطان مسعود اضطراب الأحوال فى هذه الولاية سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠ ـ١٠٣١م فارسل قائده أحمد على نوشتكين إليها حيث تمكن من الاستيلاء عليها دون صعوبة تذكر وطرد منها البويهيين(٦٩) .

بلغت الدولة الغزنوية أقصى اتساعها فى عهد السلطان محمود وابنه السلطان مسعود غير أن ظهور السلاجقة(٧٠) كان له نتائج بعيدة الأثر فى انحلال دولتهم . فقد أثار السلاجقة مخاوف السلطان محمود

---

(٦٩) البيهقى ، ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٧٠) السلاجقة ، نوع من القبائل الغز الأتراك ، وقد أخذت هذه القبائل تفارق موطنها الأصلى فى سهول التركبستان على شكل موجات خلال القرنين الثالث والرابع الهجرى ، (التاسع والعاشر الميلاديين) وأستقروا أول أمرهم فى بلاد ما وراء النهر وقد عرف السلاجقة بهذه التسمية نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن تقاق ، وكان لسلجوق أربعة أولاد هم ، اسرائيل (بيغو أرسلان) وموسي بيغو ويونس ، وميكائيل وخلف ميكائيل أولاده بيغو وطغرلبك وجغرى بك داود .

الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ، ص ٢ ، ٣ ، ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٦٧ ، الراوندى ، راحة الصدور وأية السرور ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ابن الأثير ، جـ٩ ، ص ١٧٦ ـ ١٧٨ ، حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٩١ ، ترجمة / محمود محروس قشطة ، بارتولد ، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

الغزنوى[٧١] ، خاصة بعد تحالفهم مع الأمير على تكين (أمير بلاد ما وراء النهر) ، ولما عقد الصلح بين السلطان محمود بن سبكتكين وبين الأمير القره خانى قدرخان سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤-١٠٢٥م حذره قدرخان من السلاجقة وتعاظم قوتهم واحتمال قيامهم بالاستيلاء على بعض ولايات دولته[٧٢] .

كان لغدر السلطان محمود بالسلاجقة واعتقاله الأمير السلجوقى اسرائيل ومن معه من القواد[٧٣] والفرسان أسوأ الأثر فى نفوس السلاجقة الذين عزموا على الثار من الغزنويين ، فاختاروا لقيادتهم ميكائيل بن سلجوق الذى نجح فى نقل السلاجقة إلى اقليم

---

(٧١) تزايدت قوات السلاجقة خاصة بعد أن امتلكوا جيشا كامل العدد والعدة واشتبكوا فى معارك حربية ضد الأتراك الشرقيين (القره خانيين) كان النصر فيها حليف السلاجقة . ابن الأثير ، جـ٩ ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .

(٧٢) البيهقى ، ص ٢٢٧ .

(٧٣) استجاب محمود الغزنوى لتحذير قدرخان وأراد أن يتبين بنفسه مدى قوة السلاجقة فأرسل إليهم رسالة طلب فيها لقاء وفد منهم فقدم إليه اسرائيل على رأس جيش كبير وتقابل اسرائيل ومن معه من القادة بمحمود الغزنوى وعرف منه مقدار قوة الجند السلجوقى الذى يستطيع دخول معركة ضد الأعداء وجيشهم الذى بلغ مقداره ثلاثمائة وخمسون الف فارس ، فتأكدت مخاوف محمود الغزنوى فأمر بالقبض على اسرائيل وولده قتلمش وبقية من معه من الفرسان حيث اعتقلهم فى قلعة كالنجر بالهند . الراوندى : راحة الصدور ، ص ١٤٧-١٥١ .

خراسان[٧٤]،وتوطيد نفوذهم فى هذا الاقليم بتدعيم قواتهم وتسلحها، كما اخذوايبسطون نفوذهم على الأطراف المجاورة ويتحينون الفرصة للقضاء على نفوذ الغزنويين فى خراسان وما وراء النهر[٧٥] .

أدت سياسة السلاجقة التوسعية إلى تذمر أهل « نسا » وباورد وفراوة ، الذين استغاثوا بالسلطان محمود سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م فسار إليهم السلطان بنفسه حيث التقى بالسلاجقة عند رباط فراوة حيث دارت معركة كبيرة انتصر فيها الجيش الغزنوى انتصارا ساحقا[٧٦] .

على أن السلاجقة بقيادة جغرى بك داود أبو سليمان وطغرلبك أبو طالب ولدى ميكائيل بن سلجوق استطاعا جمع الشمل وتوحيد الصفوف ، واعداد جيش قوى وقد اتيحت لهم الفرصة لتحقيق اطماعهم عند وفاة السلطان محمود ، فاخذوا يعملون على توسيع رقعة أراضيهم وبسط نفوذهم على المناطق المجاورة حتى أصبح معظم اقليم خراسان خاضعا لنفوذ السلاجقة[٧٧] .

---

(٧٤) البندارى ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٥ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران ، ص ٢٥ .

(٧٥) بدر عبد الرحمن ، رسوم الغزنويين ص ٢٩ .

(٧٦) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ١٩ ، (فارس) تحقيق عبد الحى حبيبى من منشورات ايران .

(٧٧) الراوندى ، راحة الصدور ،ص١٥٤ ، زين الأخبار ،ص١٩٢-١٩٤، حسين أمين : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ، ص٤٩ ، بغداد ، ١٩٦٥م .

وفى سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤-١٠٣٥م انتصر السلاجقة على السلطان مسعود الذى عقد معهم صلحا اعترف فيه بسيادتهم على نسا وفراوة ودهستان[٧٨] ، وترتب على ذلك الصلح توطيد نفوذ السلاجقة واتساع أراضيهم ، وأشتد باسهم وازدادت قوتهم ، فاحس السلطان مسعود بتهديد السلاجقة لسلطانه ، فالتقى بهم فى آخر شعبان سنة ٤٢٩هـ/الثلاثاء٦يونيو ١٠٣٨م عند سرخس حيث دارت معركة كبيرة انتهت بانتصار السلاجقة[٧٩] .

كان لهذا النصر الذى أحرزه السلاجقة أثره الكبير فى قيام دولتهم، فسار طغرلبك إلى نيسابور ودخلها ، وجلس على عرش السلطان مسعود فى ذى القعدة فى نفس السنة(٤٢٩هـ) باسم السلطان طغرلبك، وأمر أن تقرأ الخطبة باسمه على منابر نيسابور[٨٠] .

لما بدا للسلطان مسعود ما أحرزه طغرلبك من نصر ، عزم على محاربة السلاجقة ، فاعد جيشا ضخما سار به نحو خراسان فى شتاء ٤٣٠هـ/١٠٣٩م ، وفى الربيع تحرك نحو باورد ومنها إلى سرخس ،

---

(٧٨) البيهقى ، ص ٢٥٨ ، الراوندى ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٧٩) البيهقى ، ص ٥٧٩ - ٥٩٢ ، الراوندى ، راحة الصدور ، ص١٥٨، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٩ ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٨٠) البيهقى ، ص ٦٠٠ - ٦٠٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ٢، ص٤٤٠ ، بدر عبد الرحمن ، رسوم الغزنويين ، ص ٣٠ .

ومن هناك اتجه إلى داندانقان[٨١] حيث دارت الحرب بين الطرفين ، فحلت الهزيمة بجند الغزنويين فى رمضان سنة ٤٣١هـ / مايو ١٠٤٠م[٨٢] .

كان لهزيمة داندانقان أثرها السيء فى نفس السلطان مسعود حتى أنه عزم على الانسحاب إلى بلاد الهند[٨٣] ، ليجمع من هناك جيشا قويا يستعين به على قتال السلاجقة ، واصطحب معه أخاه محمود (مسمولا) وحمل معه الخزائن ، فلما عبر نهر سيحون هاجم الجند الموالين لأخيه محمد تلك الخزائن ونهبوها ، وعزلواالسلطان مسعود ، وولوا أخاه محمد مكانه ، وقد تمكن من القبض على أخيه مسعود بعد أن تمكن من هزيمته واعتقله فى قلعة كيرى[٨٤] .

---

(٨١) داندانقان ، تقع بين سرخس ومرو ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ٢ ص ٦١٠ .

(٨٢) البيهقى ، ص٦٨٠ ، الراوندى ، ص١٦٣ ، الكرديزى ، ص٢٠٣ .

(٨٣) اتجه الغزنويون إلى فتوح الهند منذ عهد السلطان محمود الغزنوى بعد أن مدوا نفوذهم فى الولايات الشرقية ، وصار تقليدا عند السلطان محمود وأبنه مسعود من بعده الخروج للجهاد فى الهند ونشر الإسلام فيها .

وعن هذه الفتوح راجع ، بدر عبد الرحمن ، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ص ٢٢ ـ٢٨ .

(٨٤) البيهقى ، ٧٢٦ ، الكرديزى ، ص ٢٠٤ ، ص ٢٠٥ ، ابن الأثير ، جـ٩ ص ١٨١ .

لم يلبث الأمير محمد أن فوض أمر دولته إلى ولده أحمد ، الذى احتال فى قتل عمه مسعود ، فغضب مودود ابن مسعود لمقتل أبيه ، وتمكن من هزيمة عمه محمد سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠-١٠٤١م والقضاء على أتباعه وتولى أمور غزنة(٨٥)

وبذلك نكون قد استعرضنا الفترة التاريخية التي عاصرها أبو منصور الثعالبى وعاش معظم أحداثها حتى توفى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م.

(٨٥) الكرديزى ، ص ٢٠٥ ، ابن الأثير ، جـ٩ ص ٢٠٨ .

الرحلة عند أبى منصور الثعالبى وصلاته برجال المشرق الإسلامى:

كانت نيسابور موطن أبى منصور الثعالبى ، الذى لم يرغب فى الرحلة عنه الا قليلا إلى جرجان ثم إلى غزنة وإلى خوارزم ، ولقد أشار إلى أسفاره فى كتابه « يواقيت المواقيت » فقد قال[1] «فافتتحته بنيسابور وتطرفته بجرجان ، وتنصفته بالجرجانية واستتمته بغزنه».

ورغم قلة ترحال أبى منصور فقد « سار ذكره مسير المثل ، وضربت إليه إباط الابل وأطلعت ذوائبه فى المشارق والمغارب ، طلوع النجوم فى الغياهب » هكذا حدثنا ابن بسام[2] وهكذا حدثنا ابن خلكان[3] والعباسى[4] ، ويقول عنه ابو الفدا : « كان امام وقته »[5] كما يصفه ابن كثير[6]بانه « كان اماما فى اللغة والأخبار وأيام الناس بارعا مفيدا » .

واستطاع أبو منصور بذكائه وثقافته أن يجد طريقه إلى مجالـــس

---

(١) كتاب أبى نصر ، ص ٢ .

(٢) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع لوحة ١٥٩ ، نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة .

(٣) وفيات الأعيان جـ٥ ص ٢٥٠ .

(٤) العباسى ، معاهد التنصيص ، جـ٢ ، ص ٩١ .

(٥) المختصر فى أخبار البشر جـ١ ، ص ١٦٢ ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٢٥هـ .

(٦) البداية والنهاية ، جـ١٢ ، ص ٤٤ .

الملوك وأن يلحق بركابهم ، وأن يخدمهم بكتبه ، فارتقت به الحال ، وصادق أصحاب الأدب والجاه ، وخدم السلاطين والوزراء ، وتفيأ ظلالهم ، فلاغرو ان نراه وقد أصبح عملاقا بين كتاب عصره ، ولا عجب أن نراه وقد تفرد بتسجيل مظاهر الحياة من أدب وتاريخ وبلاغة خلال هذه الفترة ، ولا غرابة أن نحس بهذا الجمال المتدفق ونحن نقرأ كتبه فنرى فيها تراث العرب . وقد عرض عرضا جديدا يجذب النفوس نحوه ويأخذ القلوب إلى رحابه .

أولا : فى نيسابور :

« أ » مع آل ميكال :

لقد وجد أبو منصور فى آل ميكال راعيا ومشجعا[٧] ، وهيأت له الظروف سبيل الاتصال بهم ، وذلك أن أستاذه الخوارزمى كان على صلة وثيقة بالأمير أبى نصر احمد بن على الميكالى[٨] ، وقد عرف أبو منصور عن طريق أستاذه أبا الفضل عبيد الله أحد أبناء الأمير المذكور[٩] ، فوجد كل منهما فى الآخر صدى نفسه ورفيق روحه فكانت علاقته به أشبه ما تكون بلحمة النسب أو أقرب ، وكان

---

(٧) تحدث الثعالبى عن هذه العائلة بإجلاء يدل على مالها من أياد فى يتيمة الدهر ، جـ٤ ص٣٥٤ ، تحدث عنها العتبى بالاجلال فى تاريخ اليمني. الكامل فى تاريخ هامش جـ١١ ، ص ١١٨ .

(٨) يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٢٠٥ .

(٩) ترجم له فى يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٣٥٤ .

لاتفاقهما فى المشارب ما مكن لهذه العلاقة ان تدوم خمسين عاما أو يزيد(١٠) .

وكان فى دار أبى الفضل مكتبة ضخمة ، فقد كان مولعا بالكتب ، يجمع غرائبها ويقتنى فرائدها ، ولاغرو ، فقد سلك سبيل التاليف ، وعقد له مجلس للاملاء(١١) وصار يهمه أن يهيىء لنفسه الأسباب يعينه على ذلك ما يجد من يسر الحال .

ووجد أبو منصور فى هذا الصديق الكريم عونا له على تذليل عقبة كانت تعترض طريقه ، هى صعوبة حصوله على الكتب بوسائله المحدودة ، اذ أن مهنة التاديب لم تكن لتدر عليه ما يسد الرمق ، فكيف بما يفيض ؟ وهكذا لجا أبو منصور إلى كرم صديقه فافاد من كتبه طوال حياته(١٢) .

ولم تكن مكتبة الميكالى هى الثمرة الوحيدة التي جناها من علاقتـه

---

(١٠) محمود عبد الله الجادر ، الثعالبى ناقدا وأديبا . ص ٢٤ .

(١١) ذكر له ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات ، جـ٢ ، ص ٥٢ عدة كتب هى «المنتحل» ، «مخزون البلاغة» و «ملح الخواطر ومنح الجواهر» وأشار إلى مجلس املائه وكتاب الميكالى الأخير مذكور فى يتيمةالدهر ، جـ٣، ص٣٢٩ ، بأسم « ملح الخواطر وسبح الجواهر» وانفرد الثعالبى بذكر كتاب أخر له هو «نزهة اللواحظ من كلام الجاحظ» ثمار القلوب ، ص ٢٠٦ .

(١٢) أشار إلى ذلك فى يتيمة الدهر جـ٣ ، ص٣٢٦ ، وفقه اللغة ، ص١٦ .

به ، فقد كان لاتفاق الرجلين فى المشارب وتوافقهما فى المزاج ، مادفعهما إلى العمل المشترك فى ميدان التاليف[١٣] ، فها هو الميكالى يهيىء فصولا يسلكها أبو منصور فى كتبه ويعترف له بفضله اذ يقول فى تقديم فصول ابن العميد التي ضمتها اليتيمة : «أخرجتها مما أخرجه الأمير أبو الفضل عبيد الله الميكالى من غرره وفقره ، وكفانى شغلا شاغلا ، وقلدني منته وشكره ، وليست تنكر أياديه عندى»[١٤]؛ ولقد ورد اسم الميكالى سندا لروايات عديدة متناثرة فى كتب الثعالبى[١٥] .

ولا تخلو كتب الثعالبى من اشارات قد تكون غير مقصودة إلى عمق علاقته بلميكالى ، منها قوله فى معرض الحديث عن بيتين للأحوص : « وهما من قصيدة طويلة أنشدنيها الأمير السيد أدام الله تاييده من أولها إلى آخرها وأنا أسايره ، وهو يكسوها أحسن معرض من عبارته وجودة انشاده فسقط سوطى من يدي وأنا لا أشعر لاشتغال خاطرى بها »[١٦] .

---

(١٣) ثمة ما يدعوا إلى تغليب الظن بأنهما اشتركا فى كتابه المنتحل .

محمود عبد الله الجادر ، الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص ٢٦ .

(١٤) يتيمة الدهر ، جـ٣ ، ص ١٧ ، ويقرب من هذا ما قاله فى تقديم فصول للصاحب ابن عباد ، جـ٣ ، ص ٢٤٣ .

(١٥) منها مثلا ، يتيمة الدهر ، جـ١ ، ص ١٠٦ ، جـ٣ ، ص ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٧٢ ، ٣٢١ ، ٤١١ ، وثمار القلوب ، ص ٤٣١ ، الكناية فى التعريض ، ص ٢٣ ، ٤٦ .

(١٦) ثمار القلوب ص ٦٦١ .

أما الرســـائل التى تبادلها الصديقان فهى دليل آخر على قوة علاقتهما(١٧) ، ويحدثنا الثعالبى أنه ألف للميكالى كتابه «خصائص البلدان»(١٨) والغالب على الظن أنه ألف كتاب « فضل من اسمه الفضل » له أيضا(١٩) .

وقد التقى الثعالبى فى دارالميكالى بنخبة طيبة من الأدباء والعلماء،

(١٧) أورد الحصرى (ت ٤٥٣هـ) : مجموعة من رسائلهما فى زهر الآداب ، ص ١٣٨،١٣٧ ، ص ٣١٢ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٩٥٥ ، تحقيق / محمد على البجاوى مطبعة البابى الحلبى سنة ١٣٧٢هـ ، محمود عبد الله الجادر ، الثعالبى ناقدا وأديبا ص ٢٧ .

(١٨) وهو من كتب الثعالبى المفقودة ، انفرد الثعالبى بذكره فى فصل خصائص البلدان فى كتابه «ثمار القلوب» اذ قال : « ولبسط الكلام فى كل منها، خصائص البلدان ، وتفاصيل معادنها ، وترتيب اماكنها من كتاب «خصائص البلدان» المستفتح أيضا بأسم الأمير السيد ادام الله تأييده » ، ثمار القلوب ص ٥٤٥ ، والأمير المقصود هو الميكالى الذى ألف له «ثمار القلوب» .

(١٩) من كتب الثعالبى المفقودة أيضا . وأغلب الظن أن الكتاب مولف بمناسبة ولادة ابنه «الفضل» ولا بد أن تكون ولادة «الفضل» قد وقعت فى وقت مبكر من علاقة الثعالبى بالميكالى ، ذلك أن الثعالبى كنى الميكالى بأبى الفضل فى كتاب الاقتباس الذى الفه فى حدود سنة تسعين وثلاثمائة : الاقتباس ورقة ٢٦ وجه . والراجح . أن يكون الكتاب قائما على ذكر مناقب أشخاص سموا بـ «الفضل» وما قيل فيهم ، وما صدر عنهم من أقوال وأفعال ، يوحى لنا بذلك أسم الكتاب ، ومنهج ، ومنهج الثعالبى العام فى تأليفه ، محمود عبد الله الجادر ، ص ٧٥ .

أفاد منهم كثيرا ، كابى محمد الحسن بن أحمد البروجردى[٢٠] ، وأبى محمد اسماعيل بن محمد الدهان[٢١] وأبى حفص عمر بن المطوعى الفقيه[٢٢] ، وهرون بن أحمد الصيمرى صاحب كتاب «حدق الحديقة»[٢٣] ، وأبى محمد عبد الله بن العبد الكافى[٢٤] .

« ب » مع الأمير ابو نصر سهل بن المرزبان :

وكان ابو منصور على علاقة وثيقة بامير آخر هو أبو نصر سهل ابن المرزبان ، الذى أصبح من ندماء الأمير أبى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين أمير خراسان فيما بعد[٢٥] .

---

(٢٠) ترجم له فى يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٣٩٤ .

(٢١) ترجم له يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٤٣٢ . برع فى علم اللغة والنحو والعروض .

(٢٢) يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٤٣٣ ، وتتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص١١، ألف كتاب «درج الغرر ، ودرج الدرر فى محاسن نظم الأمير ونثره» وحين ألف الثعالبى كتاب «فضل من اسمه الفضل» عارضه بكتاب «حمد من اسمه أحمد» وله كتاب «أجناس التجنيس» وغيره وشعره كثير الملح والطرف . يتيمة الدهر / جـ٤ ، ص ٤٣٢ .

(٢٣) يتيمة الدهر ، جـ٢ ، ص ٢١٨ .

(٢٤) يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٤٤٩ ، وهو أديب وشاعر، ظريف الجملة ، خفيف الروح كثير الملح والطرف .

(٢٥) ترجم له فى يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٣٩١ .

وقد أفاد الثعالبى من علاقته كثيرا ، فابن المرزبان صنو الميكالى فى حبه الكتب . وقد بلغ من حبه إياها أن رحل فى طلبها مرتين إلى بغداد ، ولم يكن يبخل على أبى منصور بنوادرها ، حتى أنه ليتحفه ببعض مايجلبه من بغداد «وهو بغبار السفر»[٢٦] .

وكما شارك الميكالى أبا منصور فى بعض ما كتب ، شاركه ابن المرزبان فى اخراج فصول لكتبه أو اخراج ما يصلح لها من دواوين الشعراء[٢٧] ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، فقد ألف ابن المرزبان كتاب «أخبار ابن الرومى» للثعالبى فضلا عن مؤلفاته الأخرى مثل كتاب «أخبار جحظة البرمكى» وكتاب «ذكر الأحوال فى شعبان وشهر رمضان وشوال » وكتاب «الآداب فى الطعام والشراب»[٢٨] .

وأسند أبو المنصور رواية كثير من النصوص الواردة فى بعض كتبه إلى ابن المزربان[٢٩] وقد وقع بين الصديقين مسـائل أدبية طريفـة ،

---

(٢٦) يتيمة الدهر ، جـ٢ ، ص ٢٧٩ ، وذلك فى معرض حديثه عن ابن نباته السعدى .

(٢٧) يتيمةالدهر ،جـ٣،ص٢٣٦ ، عند حديثه عن أبى الحسين الغويرى .

(٢٨) يتمية الدهر ، جـ٤ ، ص ٣٩٢ .

(٢٩) يتيمة الدهر ، جـ١ ، ص ٢٤٩ ، ٣٠٨ ، جـ٢ ، ص٢٢٤ ، ٢٤٣، ٢٤٦ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، جـ٣ ، ص ٢٠٠ ، جـ٤ ، ٤٤٧ ، الكناية والتعريض ، ص ١٤ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٥٩ ، واللطائف والظرائف ، ص٦٧ ، ٩٦ ، وتتمة اليتيمة ، جـ١ ، ص ٤٥ .

وألغاز شعرية نقلها الثعالبى فى بعض كتبه(٢٠) ، فاطلعنا بذلك على عمق العلاقة التى كانت تربط بينهما(٢١) .

ثانيا : رحلته إلى بخارى :

لم يفارق أبو منصور نسيابور حتى سنة ٣٧٧هـ/٩٩٧م فقد ذكر أنه التقى بابى الحسن على بن أحمد الجوهرى عندما ورد على نيسابور رسولا إلى الأمير أبى الحسن أمير جيش نيسابور فى تلك السنة(٢٢) .

ولقد قدر أبو منصور فوجد أنه غيربالغ ما كان يحلم به من المال والشهرة ان هو لازم نيسابور ،فقد كان أمراؤها آنذاك منصرفين عن الادب والأدباء ، ويشغلهم عن ذلك ماهم فيه من أطماع وفتن وحروب، فكان أن شدا الرحال إلى العاصمة بخارى ، يحدوه الأمل فى أن تمنحه ما ضننت به نيسابور عليه(٢٣) .

ولا نعلم فى أى سنة كانت تلك الزيارة ، لكن ما بين أيدينا من حقائق يشير إلى أنه فى بخـــارى قبل سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائـــة

---

(٢٠) يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٣٩٢ - ٣٩٤ ، الاقتباس من القرآن الكريم ورقة ٣٦ ظهر مخطوط بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية مصورة عن نسخة (سليم أغا ١١٢)

(٢١) محمود عبد الله الجادر ، الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص ٢٩ .

(٢٢) يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٢٧ ، وأبو الحسن «كنية الأمير فائق الخاصة» .

(٢٣) الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص ٢٩ .

للهجرة ، فقد ذكر فى ترجمته للمامونى أنه رآه ببخارى فى تلك السنة[٢٤] .

وكانت زيارة الثعالبى بخارى فى أيام الأمير نوح بن منصور السامانى (٣٦٦-٣٧٨هـ/٩٧٦-٩٩٧م) وقد عصفت بالعاصمة أطماع أصحاب الأطراف وتزعزع الحكم وكثرا الطامعون فيه ، حتى بلغت جيوش بغراخان ايلك ملك الترك مشارف بخارى ، وكادت تدخلها فصدها نوح فى تلك السنة ، ورغم نجاح بغراخان بعد ذلك فى دخول بخارى الا أن نوحا تمكن من استرداد حاضرته بخارى[٢٥] .

ولم يجد أبو منصور فى خضم هذه الأحداث طريقا إلى أمير أووزير ، فقفل عائدا إلى نيسابور صفر اليدين فى أواخر سنة أثنتين وثمانين وثلاثمائة وأوائل السنة التى بعدها مودعا صديقه الذى اكرم مثواه وأحسن ضيافته أبا جعفر محمد بن موسى الموسوى[٢٦] .

واذا كان أبو منصور قد أخفق فى الحصول على المال فى سفرته هذه فقد ربح من وجه آخر ، اذ لقى أفاضل العلماء وأعلام الأدب فى بخارى كالمامونى [٢٧]وأبى منصور سعيد بن أحمد

---

(٢٤) يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٢٥) ابن الأثير ، جـ٩ ص٣٦، ٣٧ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ،ص١٢٢ .

(٢٦) يتيمة الدهر ، جـ٤ ص ١٠١ ، وثمار القلوب ، ص ٥١٥ .

(٢٧) قال الثعالبى فى ترجمة المأمونى ، «ولما فارقته لم تطل به الأيام بعدى حتى اعتل بعلة الاستسقاء وانتقل إلى جوار ربه سنة ثلاث وثمانين . يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ١٧١-١٧٢ .

البريدى[٣٨] ، وأبى بكر بن عثمان النيسابورى الخازن[٣٩] وأبى الحسن محمد بن احمد الأفريقى المتيم[٤٠].

ثالثا : فى جرجان مع شمس المعالى قابوس بن وشمكير [٤١]:

بدأ أبو منصور فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[٤٢] بكتابة أجل

---

(٣٨) يتيمة الدهر . جـ٢ ص ٢٤٢ حيث يقول : «سمعت أبا منصور سعيد بن احمد البريدي ببخارى يقول» وكان ذلك فى معرض الحديث عن ديانة أبى اسحاق الصابى .

(٣٩) يتيمة الدهر ، جـ٤ ص ٨٤ ، فيقول عنه : «وقع إلى بخارى وتصرف بها وتقلد الخزن ، وكان من ادباء الكتاب وفضلائهم ، وأهدى إلى جزءا بخطه يشتمل على ملح وغرر بخارية له ولغيره»

(٤٠) يتيمة الدهر : جـ٤ ، ص ١٥٦ - ١٥٧ وقال عنه :«صاحب كتاب أشعار الندماء وكتاب الانتصار للمتنبى وغيرهما ، وله ديوان شعر كبير ، ورأيته ببخارى شيخا رث الهيئة تلوح عليه سيماء الحرفة وكان يتطبب ويتنجم ، فأما صناعته التى يعتمد عليها فالشعر» .

(٤١) شمس المعالى قابوس بن وشمكير : أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان وكان أديبا شجاعا مغامرأ خلعه قواده وظل حبيسا حتي مات سنة ٤٠٣هـ . ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ص٩٨ ، ٩٩ ، العتبى ، تاريخ اليمينى ، جـ١ ص١٠٥ ، ٣٨٩ ، أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، ص ٢٣٢ .

(٤٢) يتيمة الدهر ، جـ١ ص ١١ ، المقدمة .

كتبه وأعظمها شهرة على الاطلاق : « يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر » ليقدمها لأحد الوزراء(٤٣) .

والكتاب مؤلف فى تراجم الشعراء ، وقد قسمه المؤلف أربعة أقسام، يتناول فى كل قسم شعراء بيئة واحدة ، فخص شعراء الشام وما يجاورها بالقسم الأول وهو أكبر الأقسام ، وخص شعراء دولة آل بويه بالقسم الثانى ، وخص شعراء الجبال وفارس وجرجان وطبرستان بالقسم الثالث ، وخص شعراء خراسان وما وراء النهر بالقسم الرابع ، وكل قسم من الأقسام موزع على عشرة فصول يتناول فى كل فصل ترجمة شاعر أو أكثر ، ولعل مادة الكتاب وتقسيمه أربعة وعشرة يوحيان بتاثر الثعالبى بطبقات ابن سلام من حيث التقسيم الشكلى(٤٤)، وقد ذكر ابن خلكان أن اليتيمة ذيل على كتاب «البارع» لهارون بن على المنجم(٤٥) ، وذلك صحيح ان كان قصد كونها من المؤلفات التي أهتمت بتراجم المحدثين ، ولكن اليتيمة وان شـابهت « البـارع» فى ذلـك

---

(٤٣) لم يصرح بأسم الوزير والغالب على الظن أنه أبو الحسن محمد بن كثير ، وزير أبى على بن سيمجور ، الذى ذكره العبتى فى تاريخ اليمنى ، والسبب فى عدم التصريح باسمه فيما يبدو هو أنه كتب النسخة الثانية أيام الغزنونيين الذين نقموا على أبى على ووزيره ، ولم ير من اللائق ذكر عدو أسم اولى الأمر بعد أن ادالوا دولته ، ابن الأثير ، هامش ، ص ١٩٦ جـ١٠ ، محمود عبد الله الجادر ، الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص ٣٣ ، هامش (١) .

(٤٤) محمود عبد الله الجادر ص ٨٩-٩٠ .

(٤٥) وفيات الأعيان ، جـ٢ ص ١٩٤ .

فقد خالفته فى المنهج كثيرا ، اذ أنها أول كتاب تراجم قائم على التقسيم البيني ، ولهذا يصح أن نعدها أصلا ، والكتب التي عدها حاجى خليفة ذيولا للبارع فقط ذيولا لليتيمة نفسها[٤٦] .

طارت شهرة أبى منصور على أثر هذا التاليف ، فقد ترك أثرا عظيما فى نفوس الناس ، وأحس له المؤلف بالزهو ، فاعاد تاليف الكتاب بعد ما يقرب من عشرين سنة وقال فى مقدمته : « قضيت به حاجة فى نفسى ، وأنا لا احسب المستعيرين يتعاورونه والمنتسخين يتداولونه ، حتى يصير من أنفس ماتشح عليه أنفس أدباء الأخوان وتسير به الركبان إلى أقاصى البلدان ، فتواترت الأخبار ، وشهدت الآثار بحرص أهل الفضل على غدره[٤٧] وعدهم إياه من فرص العمر وغرره ، واهتزازهم لزهره وافتقارهم لفقره »[٤٨] .

ويبدو أن صديقه أبا النصر محمد بن عبد الجبار العتبى المؤرخ المشهور ونائب شمس المعالى قابوس بن شمكير على خراسان[٤٩] دعاه لزيارة سيده فى جرجان مدفوعا بما طار له من شهرة ، فشد

---

(٤٦) كشف الظنون ، ص ٢٠٤٩ ، الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص ٩٠ .

(٤٧) غدره : الغدر بضمتين جمع غدير وهو ما يتركه السيل من الماء . يتيمة الدهر ، هامش (١) ، جـ١ ص ٥ ، من المقدمة .

(٤٨) يتيمة الدهر ، جـ١ ، ص ٥ ، من المقدمة .

(٤٩) ترجم له فى اليتيمة جـ٤ ، ص ٣٩٧ فى معجم الأدباء ، جـ٦ ، ص ١٤٢ .

أبو منصور الرحال يحدوه امله فى أن يحقق ما فاته فى سفرته غير الموفقة إلى بخارى ، وكان ذلك سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة للهجرة، يدلنا على ذلك ما ذكره من نزوله على القاضى أبى بشر الفضل بن محمد بجرجان فى تلك السنة(٥٠) .

ولم يكن الثعالبى غريبا على شمس المعالى ، فقد عرفه الأمير عن كثب فى أثناء اقامته الطويلة فى نيسابور(٥١) ، وكان قد قرأ اليتيمة وأعجب بها ، وعرف لمؤلفها فضله ، ولاغرو فقد كان الأمير نفسه أديباً شاعراً ذائع الصيت (٥٢) .

ومثل أبو منصور أمام الأمير يهنئه بعودة ملكه إليه بقصيدته التي مطلعها(٥٣) .

الفتح منتظم والدهر مبتســـم   وملك شمس المعـــالى كله نعم

---

(٥٠) يتيمة الدهر ، جـ٢ ص ٢٥٠ .

(٥١) ذكر العتبى أنه أقام بخراسان ثمانى عشرة سنة مغلوبا على ملكه ، وذكر أبو شجاع فى ذيل تجارب الأمم ص ١٧ ، ص ٢٩٧ ، أنه ورد على نيسابور سنة أحدى وسبعين ورحل عنها سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، اما ابن الأثير فقد ذكر أن استعادته ملك جرجان كان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . الكامل ، جـ٩ ص ١٣٩ .

(٥٢) اليمنى ، ص٥-١٠٦-١٠ هامش جـ١١ للكامل فى التاريخ لأبن الأثير .

(٥٣) وردت القصيدة كاملة فى اليمنى ، ص ٩٦-٩٧ هامش جـ١١ الكامل لأبن الأثير .

ثم قدم له كتاب « المبهج » فاكرمه الأمير بما ظل يذكره له ، فقال فى مقدمة النسخة الثانية «للمبهج»(٥٤) : «وقد كنت حين وردت حضرة الأمير السيد شمس المعالى خدمت مجلسه حرسه الهه تعالى وآنسه، فجمع عليه يديه ،وشغل له به لحظة ،وأعطاه حقه ،ووفاه مهره»(٥٥).

العودة إلى نيسابور :

لم يلبث أبو منصور أن عاد إلى نيسابور محملا بعطاء الأمير شمس المعالى ، وكانت نيسابور يومذاك تعيش أياماً حافلة ، فقد كان أميرها الشاب المظفر نصر ابن ناصر الدين سبكتكبين(٥٦) ، والذى قاد جيوش خراسان منذ سنة تسع وثمانين وثلاثمائة يواجه خطراً داهماً مصدره اسماعيل بن نوح السامانى الملقب بالمنصر (ابو ابراهيم) الذى انتزع بعض أطراف الدولة ، فما كان من الأمير أبى المظفر إلا أن نهض إليه ولقيه فى سرخس فهزمه وأسر ساعده الأيمن أبا القاسم بن سيمجور وجماعة من أعيان عسكره ، وذلك فى ربيع الأول من سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة(٥٧) .

ولم تكن هذه الفرصة لتفوت الثعالبى ، فلما عاد الأمير أبو المظفر

---

(٥٤) ذكره الثعالبى فى كتابه «الاعجاز والإيجاز» ص ٢٣ ، ونقل عنه ما علم عليه شمس المعالى قابوس بن وشمكير .

(٥٥) المقدمة : ص ٢ .

(٥٦) انظر تاريخ اليمنى ، جـ١ ص ٢٨٨ .

(٥٧) العتبى ، جـ١ ص ٣٢٤ ـ٣٢٨ ، تاريخ كزيدة ، ص ١٤٨ ، ابن الأثير ، جـ٩ ص٥٩ ، بدر عبد الرحمن ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ١٣٦ .

منتصراً من المعركة ، دخل عليه مهنئاً بقصيدته التى مطلعها[٥٨] .

تبلجت الأيام عن غرة الدهر   وحلت باهل البغى قاصمة الظهر .

ووجدت القصيدة موقعا حسنا فى نفس الأمير فاكرم الشاعر ، وبدأت بينهما علاقة قدر لها أن تطول وتتجدد ، وألف أبو منصور لممدوحه كتاب « الاقتباس »[٥٩] وكتاب « أجناس التجنيس »[٦٠] ومن المرجح

---

(٥٨) أورد العتبى هذه القصيدة كاملة فى تاريخ اليمنى ، ص٣٢-٣٣ ، هامش جـ١١ ، الكامل فى التاريخ .

(٥٩) ذكره الثعالبى فى كتابه «الكناية» ، «والاقتباس من القرآن» وسماه الصفدى فى الوافى بالوفيات ، جـ١٩ لوحة ٩٩ ب ، وابن شاكر : عيون التواريخ ، جـ١٣ ، ص ١٤٧، وابن قاضى شهبة فى طبقات النحاة واللغويين، ص ٣٨٨ ، «الأقتباس» فقط وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى، جـ١، ص ٥٠٢ ، «الاقتباس من القرآن الكريم» وذكر أن منه نسخة مخطوطة فى مكتبة سليم أغا ٣٨ باستانبول وهى مصورة على ميكروفيلم محفوظ بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية برقم ٢٦ تفسير .

(٦٠) أجناس التجنيس ، ويعرف أيضا بالمتشابه لفظا وخطأ ، ذكره أبو بكر محمد بن خير الاشبيلى المتوفى سنة ٥٧٥هـ فى فهرست مارواه عن شيوخه ص ٣٦٩ والصفدى فى الوافى بالوفيات لوحة ٩٩ب جـ١٩ ، وابن شاكر عيون التواريخ ، جـ١٣ ص ١٤٧ ، وابن قاضى شهبة فى طبقات النحاة واللغويين ، ص ٣٧٨ وبروكلمان ، تاريخ الأدب لعربى ، جـ١ ص ٣٢٨ ، والملحق جـ١ ، ص ٥٠٠ ، وذكر أن منه نسخا مخطوطة فى باريس ٣٦٣(٤)

أنه خدمه بكتاب « يواقيت المواقيت »[٦١] وان كان ذكره فيه باسم الأمير فقط[٦٢] ، فعرف له الأمير فضله وكان لديه من المقربين .

نعم أبو منصور بكرم الأمير نصر عدة سنوات ، لكن الأمير ترك نيسابور التى دخلها الترك وملكها « سباشى »[٦٣] من قبل «ايلك خان» سنة ست وتسعين وثلاثمائة[٦٤] ولم يعد الأمير أبو المظفر الى خراسان حتى بعد أن استعادها أخوه يمين الدولة . فكانت مدة اقامته بها ما يقرب من سبع سنين[٦٥] .

وبرلين ٧٣٣٠ توب كابو ٢٣٣٧ وتوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية برقم ١٢٨ بلاغة كما توجد نسختان أخريان فى معهد المخطوطات جامعة الدول العربية الأولى مصور عن الأسكوريال ٣٦٣ ومحفوظة برقم ٢ بلاغة والثانية مصورة عن مكتبة أحمد الثالث ٢/٢٣٣٧ ومحفوظة برقم ٢ بلاغة .

(٦١) انظر كتاب أبى نصر ، ص ٣ .

(٦٢) يذكر الثعالبى أن «أبا نصر سهلا بن المرزبان ... لم تقع عينه على شبهة فافتتحته بنيسابور وتطرقته بجرجان وتنصفته بالجرجانية واستتمته بغزنة اذ كان مذخورا العالى مجلسه» كل ذلك يهدى الى أنه صنعه لخزانة أمير من أمراء غزنة وهم آل سبكتكين ، فلعله قدمه الى عين الدولة محمود بن سبكتكين أو الى اخيه نصر بن ناصر الدين سبكتكين . انظر متاب أبى نصر ، ص ٣ .

(٦٣) زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٨٠ .

(٦٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٩ ص ١٨٨ ، محمود عبد الله الجادر ، ص ٣٦ .

(٦٥) زامباور ، معجم الانساب ، ص ٨٠ .

وعكف أبو منصور – بعد رحيل الأمير – على تاليف كتاب « سحر البلاغة »(٦٧) ليهديه إلى صاحب الجيش أبى موسى بن عمران الكردى ، وليهدى نسخته الثانية لأبى سهل الحمدونى(٦٧) ؛ ثم جمع النسختين وزاد عليها وأهدى هذا الكتاب الأخير وهو ما وصل إلينا إلى الأمير أبى الفضل عبيد الله احمد الميكالى(٦٨) .

فى اسفرائيين :

وحلت سنة احدى واربعمائة فاصاب القحط خراسان : « وعدم القوت حتى أكل الناس بعضهم بعضا ، فكان الانسان يصيح : الخبز الخبز ويموت ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى »(٦٩).

---

(٦٦) ذكره الحصرى ونقل من مقدمته فى زهر الآداب ، جـ١، ص١٢٧، وابن الأنبارى فى نزهة الألباء ، ص ٣٦٥ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ص ٣٥٢ ، «سحر البلاغة وسر البراعة» .

(٦٧) سحر البلاغة ، ص ٥ ، وأصبح أبو سهل أمير نيسابور سنة ٤٢٢هـ ، وترجمته فى تتمة اليتيمة ، جـ٣ ، ص ٦٠ .

(٦٨) طبعت من هذا الكتاب مختارات بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ ثم طبع كاملا فى الشام نشره أحمد عبيد عن نسخة المدينة المنورة ، وأكمل النقص فى أولها من نسخة المكتبة الأهلية بباريس ، وأشار إلى أنه محا كلمات من الكتاب فى ذكر الخمر واعتذر بأنها كلمات معدودات . عبد الفتاح الحلو ، أبو منصور الثعالبى وأثاره العلمية ، ص ٥٨ .

(٦٩) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٧ ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ ، بيروت .

ولم يستطع أبو منصور أن يتحمل الم النظر إلى الناس يتساقطون صرعى الجوع والوباء ، ولم يكن هو يملك ما يقيه مثل هذا المصير ، فشد الرحال مضطرا إلى اسفرائين لينزل ضيفا على زعيمها أبى العباس الفضل بن على الذى قال فى ترجمته فى اليتيمة « ومن حسن أثره ويمن نقيبته أن اسفرائين حرم أمن وجنة عدن عامرة ، وقد شمل سائر كور نيسابور ونواحيها الخراب وعمها الاختلال »(٧٠) .

وكانت دار أبى العباس ملتقى أدباء عرفهم الثعالبى وأفاد منهم وترجم لهم فى يتيمته ، منهم أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى ابن أخت أبى على الحسن بن احمد الفارسى(٧١) ، وأبو العباس احمد بن اسحاق الجرمقى الفيلسوف ، والمهندس الشاعر(٧٢) ، وعملاق ابن غيداق العثمانى(٧٣).

---

(٧٠) اليتيمة ، جـ٤ ، ص ٤٣٧ .

(٧١) أشار إلى لقائه به فى اليتيمة ، جـ٤ ، ص ٣٨٤ .

(٧٢) ترجم له فى يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ٣٤١ . وهو كاتب فيلسوف مهندس شاعر ، من كتاب الأمير خلف بن احمد أمير سجستان وتنقلت به الأحوال والأسفار بعده ، فوقع إلى نيسابور فى عودة إلى بلاده .

(٧٣) ترجم له فى يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٤١١ . وهم أبو الغطاريف عملاق بن غيداق العثمانى ، أعرابى جهورى ، كثير الشعر ، قليل الملح ينتسب إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه .

مرة ثانية أبو منصور في جرجان في حضرة شمس المعالي قابوس بن وشمكير :

لم يطل المقام بأبي منصور في اسفرائين ، فقد شد الرحال ليعاود حضرة شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، وليقدم له كتاب « التمثيل والمحاضرة »(٧٤) .

وقد وصف أبو منصور سفرته هذه في ترجمة أبي المحاسن سعد بن منصور في «تتمة اليتيمة» بقوله : كانت النائبة (رمت)(٧٥) بي إلى جرجان في سنة ثلاث وأربعمائة ، فانزلني أبوه أبو سعد محمد بن منصور ـ رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة ماواه ـ وأخدمني خدمه، وأوسعني فضله وكرمه(٧٦).

وكان أبو سعد رئيس جرجان ومشير الأمير قابوس بن وشمكير(٧٧)، يرعى الأدب ورجاله زاره الهمداني قديما واختص به فاكرمه(٧٨).

---

(٧٤) التمثيل والمحاضرة ، ص ٦ ، محمود عبد الله الجادر ، ص ٣٨ ، طبعت مختارات من هذا الكتاب بمطبعة الجوائب بالأستانة سنة ١٣٠١هـ ضمن مجموعة وقام على تحقيقه عبد الفتاح الحلو ونشرته دار احياء الكتب العربية سنة ١٩٦١م .

(٧٥) في الأصل «رحب» ولا يستقيم بها المعنى .

(٧٦) تتمة اليتيمة ، جـ١ ، ص ١٤٤ .

(٧٧) يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٢٤٩ .

(٧٨) نفس المصدر ، جـ٤ ، ص ٢٥٧ .

وتفيا أبو منصور بكرم الأمير قابوس ، وحسن ضيافة الرئيس أبى سعد فتفرغ لكتابة النسخة الثانية من يتيمة الدهر ، ويبدو أنه كان يزمع أن يطيل البقاء فى جرجان لولا أن استدعاه الأمير أبو العباس مامون خوارزمشاة(٧٩) فشد الرحال إلى هناك(٨٠) .

مع ابو العباس مامون بن مامون خوارزمشاة في الجرجانية .

ومثل أبو منصور فى الجرجانية بين يدى الأمير الذى كان بلاطه يضم أجل علماء العصر كابى على بن سينا(٨١) . وأبى الريحان البيروني (٨٢) . فكان أبو منصور درة جديدة تسلك فى عقد علماء بلاط خوارزمشاة .

---

(٧٩) أخباره فى العتبى ، جـ٢ ، ص٢٥٢ ، البيهقى ، ص٧٣١ ، ٧٤٣، ابن الأثير ، جـ٩ ، ص ٩٨ .

(٨٠) تفاصيل تنقلاته هذه فى تتمة اليتيمة ، جـ١ ، ص ١٤٥ .

(٨١) بعد أبو على الحسين بن عبد لله المشهور بابن سينا (٣٧٠-٤٢٨هـ) من فلاسفة هذا العصر ، وقد أحيا آثار ارسطو فى الفلسفة وابقراط وجالينوس ومن تصانيفه كتاب الشفاء فى الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف بين مطول ومختصر

Browme: Lit, Hist, of persia vol, 1, p. 106.

رضا زادة شفيق ، تاريخ أدبيات ايران ، ص ٢٠٢ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ١ ، ص ١٥٣ .

(٨٢) ضرب أبو الريحان البيرونى (المتوفى سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) بسهم وافر فى علم النجوم ومن مؤلفاته كتاب «القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم»

وكان الأمير يعرف فضل أبى منصور قبل رؤيته ، وكان مطلعا على بعض مؤلفاته ومنها « النهاية في الكناية »(٨٣) وقد أشار أبو منصور إلى أن الأمير أعجب به وأمر بانفاذ نسخة منه إلى خزانة كتبه(٨٤) .

وقد أهداه للسلطان الغزنوى ، كما الف الأثارالباقية عن القرون الخالية ، كما ألف كتاب «تحقيق ماللهند من مقوله مقبوله فى العقل ومزوله المعروف بتاريخ الهند»

Htti : History of the arabes. p.p. 367–377 .

بروان ، اريخ الأدب فى ايران ، ص ١٢١ .

(٨٣) ذكره الثعالبى فى ثمار القلوب ، ص ٦٠٦ ، تحقيق/ أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة ننهضة مصر١٩٦٥م وسماه الكنى «وذكره» فى مرآة المروءات، ص ٢٧ ، مطبعة الترقى مصر ١٩٩٨م بأسم «الكناية» وسماه فى مقدمة المطبوع «الكناية والتعريض» ، ص ٢ ، وفى خاتمته «النهاية فى الكناية» ، ص ٥٩ . محمود عبد الله الجادر ، ص ٩٦ .

(٨٤) الكناية والتعريض ، ص٢ ، والكتاب مبنى على جمع الكنايات «عما يستهجن ذكره ويستقبح نشره أو يستحيا من تسميته أو يتطير منه أو يسترفع ويصان عنه ، بألفاظ تؤدي المعنى وتفصح عن المغزى وتحسن القبيح ويقع» فى سبعة أبواب .

ونظم أبو منصور عدة قصائد فى مديح خوارزمشاة(٨٥) ، وألف باسمه كتاب«الملوكى»(٨٦). و«المشرق»(٨٧)و«الظرائف واللطائف»(٨٨)

---

(٨٥) وردت فى اللطائف والظرائف ص٦٤، وأحسن ماسمعت، ص١٨٤، والكناية والتعريض ، ص ٣٠ .

(٨٦) من كتب الثعالبى المفقودة ذكره الثعالبى فى مقدمة «تحفة الوزراء» وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى المحلق ، جـ١ ، ص ٥٠٢ ، وقال ابن الثعالبى أورده فى مقدمة «تحفة الوزراء» وذكر أن منه نسخة فى غوطا ، ومنهج الكتاب قائم على تناول سياسة الملوك والوزراء وبحث ما يتعلق بذلك فى إطار أدبى .

(٨٧) ذكره الصفدى ، الوافى بالوافيات ١٠٠ أ ، جـ١٩ ، وابن شاكر ، عيون التواريخ ، جـ ١٣ ، ص ١٤٨ ، وابن قاضى شهبة ، ص ٣٨٨ .

(٨٨) ذكره ، ابو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدس فى الكتاب الذى جمعه مع كتاب اليواقيت «اختصار الطريق إلى فوائدهما وبهذا الأسم سماه الثعالبى فقال ، وترجمته بالظرائف واللطائف فى الأضرار» وذكره الصفرى لوحه ٩٩ب ، جـ١٩ ، وابن شاكر ، جـ١٣ ، ص ١٤٧ وفيه «الظرائف واللطائف» وذكره ابن قاضى شهبة ، ص ٣٨٨ وجاء اسمه خطأ «الطرايف واللطائف» وذكره بروكلمان جـ١ ، ص ٣٤٠ والملحق ، جـ١ ، ص ٥٠٥ ، وأشار أن مخطوطاته فى برلين وليدن وباريس باسم «اللطائف والظرائف فى مدح الأشياء وذمها وأضدادها» ، عبد الفتاح الحلو ، ص ٥٩ .

كما الف كتاب «غرر البلاغة ودرر الفصاحة»[٨٩]، كما خدمه بكتاب الأنوار البهية[٩٠] ، والف كتاب «نثر النظم»[٩١] امتثالا لأبى العباس خوارزمشاة حيث امره بنشر ما يشمل عليه كتاب مؤنس الأدباء من مختار الشعر[٩٢] . وأعاد تاليف « النهايـــة فى الكنايـــة »[٩٣] وســـماه

---

(٨٩) ذكره بروكلمان جـ١ ، ص ٣٣٨ ، والملحق جـ١ ، ص ٥٠٠ ، وذكر مخطوطاته فى برلين ٨٣٤١ باسم «اللآلىء والدرر» وأيا صوفيا ٢٧٩٥ (٦) باسم «غرر البلاغة وطرف البراعة» وكوبريلى ١٢٩٠ باسم «غرر البلاغة فى النثر والنظم» والمتحف البريطانى ٧٧٥٨ (DL 63) وشير أغا أيوب ١٥٠ وهذه النسخة الأخيرة موجودة فى معهد المخطوطات جامعة الدول العربية على ميكرو فيلم برقم ٦١٤ أدب عبد الفتاح الحلو ، ص ٦٠ .

(٩٠) ذكره البغدادى فى ايضاح المكنون ، جـ١ ، ص ١٣٨ «الأنوار البهية فى تعريف مقامات فصحاء البرية» وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ، جـ١ ، ص١٣٨ ،وذكر أن منه نسخة مخطوطة بالمكتبةالعمومية برقم٢٧٠٩ كماذكرت أن مقالة كتبت عليهافى المجلد٦٨صفحة٢٩٠من مجلة Z D M G .

(٩١) «نثر النظم وحل العقد» ذكره الثعالبى فى كتاب أبى نصر ، ص٢٢ ، والصفدى فى الوافى بالوفيات لوحة ٩٩ ب ، جـ١٩ بأسم «حل العقد» وابن شاكر ، عيون التواريخ ، جـ١٣ ، ص ١٤٧ ، وجاء فيه «حلى العقد» وكذلك ابن قاضى شهبة ، طبقات النحاة واللغويين ، ص ٣٧٨ .

(٩٢) طبع الكتاب بدمشق سنة ١٣٠٠هـ، كما طبع بمصر سنة ١٣١٧ هـ بالمطبعة الأدبية .

(٩٣) ذكره الدكتور/ زكى مبارك ، النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى، جـ٢ ، ص١٨١ ، «الكنايات» ولم يصرح بأسم المصدر الذى نقل عنه .

«الكناية والتعريض»[٩٤] وتانق فى تهذيبه وتذهيبه[٩٥] .

نال أبو منصور خطوة عظيمة لدي الأمير ، حتى إن الأمير كان ينشده ما يحفظه من شعر[٩٦] ، ويقترح عليه النظم فى أغراض معينة[٩٧] ، وبلغت هذه الحظوة به أن ينادم الأمير فى مجالس شربه[٩٨] ، ويقترح عليه تسمية أحد أبنائه «مامونا» فيفعل[٩٩].

---

(٩٤) ذكره الصفدى ، الوافى بالوفيات لوحة ٩٩ ، جـ١٩ ، وابن شاكر، جـ١٢ ، ص١٤٧ ، وابن قاصى شهبة ، ص ٣٨٨ ، وسماه هولاء الثلاثة «الكناية والتعريض»

كما ذكر الثعالبى فى مقدمته وذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ، ص١٩٨٩ ، «النهاية فى الكناية» وكذلك البغدادى فى هدية العارفين ن ص ٦٣٥. وذكره بروكلمان ، جـ١ ، ص ٣٢٨ ، والملحق ، جـ١ ، ص٥٠٠ ، وأشار إلى أنه يسمى «الكفاية فى الكناية» و «النهاية فى التعريض والكناية» .

(٩٥) طبعت مختارات من هذا الكتاب بمطبعة الجوائب ضمن مجموعة سنة ١٣٠١هـ ، وجاء أسمه عليه «النهاية فى الكناية» وطبع كاملا بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٨م بتصحيح السيد محمد بدر الدين العثمانى الحلبى باسم «الكنـايات» .

(٩٦) تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص ٢٢ .

(٩٧) لطائف المعارف ، ص ١٢٧ .

(٩٨) البيهقى ، ص ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧، بدر عبد الرحمن ، رسوم الغزنويين ، ص ١٥٠ .

(٩٩) لطائف المعارف ، ص ٨٦ ، محمود عبد الله الجادر ، ص ٤٠ .

لم تقتصر علاقة أبى منصور على أمير الجرجانية . فقد كان على صلة بوزيره أبى عبد الله محمد بن حامد(١٠٠) ، الذى كان قد التقى به فى بلاط قابوس بن وشمكير ، ونقل عنه بضع روايات فى كتابه «يتيمة الدهر»(١٠١) . واهدى إليه كتابين هما « تحفة الوزراء »(١٠٢)، و « أحسن ما سمعت »(١٠٣) .

---

(١٠٠) ترجم له فى يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٢٤٨ .

(١٠١) جـ٤ ، ص ٢٤٢ ، وما بعدها .

(١٠٢) لم يذكره أحد من القدماء ، وذكر فى دائرة المعرف الإسلامية أن منه نسخة مخطوطة فى مكتبه غوطا ١٨٨٦ ، ومكتبه الفاتح باستامبول ٢٧٢٤، ومكتبه راغب باشا باستانبول ١٤٧٤ (٢) . دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٦، ص١٩٦ ن الجادر ، ص ١٠٣ ، وذكره بروكلمان ، جـ١ ، ص ٣٣٩ ، والملحق ، جـ١ ، ص ٥٠١ ، عبد الفتاح الحلو ، ص ٥٢ ، وفى دار الكتب برقم ٦٣٣٣ وتوجد منه نسختان مخطوطتان مصورتان فى معهد احياء التراث المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية الأولى برقم «فيض الله ٢١٣٣» والثانية برقم «أمانة خزنية ١٧٢٦» وهى اكبر من الأولى . وفى مكتبة الجامعة المركزية ببغداد نسخة مصورة برقم (أ.ج ١٤٦) عن مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٤٨٢ .

(١٠٣) ذكره الثعالبى فى اليتيمة ، جـ٤ ، ص ٢٦٩ ، مطبعة السعادة ١٢٧٥هـ فى معرض ذكر حديث جرى له مع أبى الفتح البستى فقال : سألنى أن أولف كتابا فى الأحاسن وأورد فيه ما سمعته فى كل فن فأجبته إلى ذلك وحين ابتدائه عرضت موانع وقواطع من استتمامه» وذكره الطلاعى ، احكام صنعه الكلام ، ص ٢٣٢ ، وبقية القدماء بهذا الأسم ، لكن حاجى خليفة : كشف الظنون ، ص ١٥٣٥ . ذكر «اللآلىء والدرر» وقال : «ويعرف باحسن ما سمعت» وسماه جورجى زيدان ، جـ٢ ، ص ٥٩٧ «أحسن ما سمع» .

ويقع كتاب « تحفة الوزراء » فى خمسة أبواب ، تناول فى كل باب منها جانبا من جوانب الوزراء ، فبحث فيها لغة ، واصطلاحاً ، وفيما ورد فيها من أقوال ثم عول على دراسة سياسة الوزراء ، بلغة من خبر الأمر مستعينا بالشواهد المختلفة على مايقول ومن ذلك قوله : « قد جرت عادة الملوك باستيزار الواحد والاثنين فصاعدا من الوزراء والجمع بينهم فى زمان واحد ، وذلك خطا من الرأى وخطا فى التدبير وفيه خطر على المملكة ، اذ لا يسع السيفين غمد، وكثرة الأيدي فى الصلاح فساد ، وفى الأمثال العامة : من كثرة الملاحين غرقت السفينة ، وأجل الأقوال وأحسنها وأصدقها قوله تعالى فى محكم كتابه : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا »(١٠٤).

ويقع كتاب «أحسن ما سمعت»(١٠٥) فى اثنين وعشرين بابا ، عقد كل باب لغرض أدبى ساق فيه إختيارات شعرية ونثرية أكثرها للمحدثين ، ولم يسق للقدماء شيئا إلا فى معرض سياقه أراء قدامى استحسنوا أبياتا باعيانها(١٠٦) .

---

(١٠٤) ورقة ٧ وجه ، محمود عبد الله الجادر ، ص ١٠٤ .

(١٠٥) طبع الكتاب بهذا الأسم مع شرح لمحمد صادق عنبر فى مصر سنة ١٣٢٤هـ .

(١٠٦) تعرض الأب لويس شيخو فى دراسة كتاب «أحسن ما سمعت» إلى ذكر مآخذ على الثعالبى من ذلك كونه لم يعن بغير شعر المحدثين . مجلة المشرق للسنة العاشرة ١٩٠٧م العدد الأول، ص١٢-٢٢ ، وذلك رأى مردود عليه

ولم يلبث أبو منصور أن رحل عن الجرجانية قبل سنة سبع وأربعمائة[١٠٧] إلى غزنة[١٠٨] موفورا من عطاء الأمير ووزيره[١٠٩].

= لأن الثعالبى لم يخص هذا الكتاب وحده بشعر المحدثين ، فجميع كتبه فى الاختيارات والتراجم معقودة عليه ، وفى مقدمة يتيمة الدهر عرض للأسباب التى أقنعت الثعالبى بذلك ، جـ١ ، ص١٧ ، محمود عبد الله الجادر ، ص١٠٦ .

(١٠٧) فقد قتل المير ابو العباس فى شوال سنة ٤٠٧هـ/مارس ١٠١٧م. البيهقى ، ص ٧٤٢ .

(١٠٨) يشير إلى ذلك قول الثعالبى فى مقدمة كتابه «يواقيت المواقيت» الواردة فى «اللطائف والظرائف» ، جـ٤ ، «افتتحته بنيسابور وتطرفته بجرجان وتنصفته بالجرجانية واتممته بغزنه» .

(١٠٩) أشار فى مقدمة «الطائف والظرائف» ، ص ٣ ، و «أحسن ما سمعت» ، ص ١٩٢ إلى حسن كرم الاثنين . الجادر ، ص ٤٠-٤١ .

ابو منصور فى غزنه(١).

كانت غزنه عند رحيل أبى منصور إليها عاصمة دولة الغزنويين من آل سبكتكين وسلطانها(٢) يمين الدولة وأمين الملة

---

(١) غزنة : عاصمةاقليم زابلستان وهى ولاية واسعة فى طرف ذلك الاقليم، والافصح فى أسمها«غزنين»وهو الاسم المعترف به عند العلماء وتعرب فيقال «جزنة» واليها ينسب الغزنويون، وهذاالنسب سماعى، وكان القياس يقتضى بأن يقال «غزنيون» وتقع غزنة حالياالى الجنوب الشرقى من مدينة كابول عاصمة افغانستان على مسافة ١٢٠مائة وعشرين كيلوا متر تقريبا. ياقوت الحموى : معجم البدان،جـ٦، ص٢٨٩، وعلى مسعودالشابى، الأدب الفارسى فى العصرالغزنوى، ص١٠ ،رسالة دكتوراة بكلية الآداب/جامعة القاهرة.

(٢) لم يتخذ حكام «غزنة» السابقون لعهد محمود بن سبكتكين الغزنوى لقب سلطان ، بل كان الواحد منهم يكتفى باطلاق لقب «أمير» على نفسه ، وأول من حمل لقب سلطان هو محمود الغزنوى الذى أشتهر بلقب « السلطان » ولم يكن من اصطناعه ، بل أطلق عليه من قبل وزرائه وكتابه ودواوينه ، وقد ورد لقب السلطان الأعظم ضمن القاب محمود الغزنوى فى نص تذكارى من سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م على برج محمود بغزنة ويؤكد ابن الأثير والسبكى أن وفدا من الأعيان قدم على السلطان محمود سنة ٤١٢هـ/١٠٢١-١٠٢٢م يطلب تسيير الحجيج فقالوا : «أنت سلطان الإسلام الأعظم وأعظم ملوك الأرض وفى كل سنة تفتح من بلاد الشرك ناحية .. الخ»

نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٥١ ، ابن الأثير : جـ٩ ، ص ٤٨ ، جـ٧ ، ص ٣١٠ ، بيروت ، السبكى : طبقات الشافعية ، جـ٤ ، ص ١٦ ، دار المعرفة ، بيروت ، حسن الباشا : الالقاب الإسلامية ، ص ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧م .

محمود بن ناصر الدين سبكتكين الغزنوى ، يجبى إليها كنوز الهند ، ويتخذ من الصخرة التى صنع منها الصنم «سومنات» عتبة للمسجد الذى شيده فى حاضرته(٣).

وقد اجتمع فى بلاط هذا السلطان أجل علماء وأدباء العصر ، كأبى الريحان البيرونى(٤) الذى استدعاه من الجرجانية ، والفردوســـى(٥)

(٣) ابن الأثير : جـ٩ ، ص٩٩ ، العتبى : تاريخ اليمنى ،جـ٢، ص٩٩، ٢٠٠ ، بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٢٥٥.

(٤) قضى البيرونى بداية حياته فى رعاية أمير خوارزم وتجلى نبوغه فى كثير من العلوم وبخاصة الرياضة والفلك ، وزار حوالى سنة ٣٩٠هـ ، بلاط شمس المعالى قابوس بن وشمكير امير طبرستان الذى عرف بتشجيع العلماء وأهدى إليه اول كتاب له المسمى «الأثار الباقية عن القرون الخالية» حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام السياسى ، جـ٣ ، ص ٥٨٦ .

(٥) الفردوسى : الحسن بن على الطوسى ، ومن أشهر مؤلفاته الشاهنامة التى تعتبر من معالم الأدب الفارسى ، لما اتسمت به من دقة واستيعاب وتغن بالبطوله لم تعرف بلاد فارس لها مثيلا ، وقد ألفها بناء على أمر من السلطان محمود الغزنوى ، والشاهنامة : أسطورة من الشعر الروائى حول موضوع بطولى تتدخل فيه قوة خارقة غير انسانية فى حركتها المستمرة يتجاوز فيها الوصف والخطب والحوار صور الشخصيات داخل اطارها الروائى الذى لا يخلو من الاستطراد وعوارض الأحداث ، محمد عوفى : لباب الألباب ، جـ٢ ، ص٢٢-٢٣. Lagrand Encylopedia Tom. 26. p.113 .
محمد غنيمى هلال : الأدب المقارن ، ص ١٤٣ ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، براون ، تاريخ الأدب فى ايران ، ص ١٦٨ .

صاحب الشاهنامة ، وأبى الفتح على بن محمد البستى[٦] وأبى النصر محمد بن عبد الجبار العتبى[٧] وأبى نصر بن مشكان صاحب ديوان الرسائل[٨] .

ولم يكن أبومنصور غريبا على السلطان محمود، فقداستمع إليه بعدانتصاره فيسجستان[٩]وورده نيسابورسنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

---

(٦) اشتهر بجودة شعره ونثره وكان من قبل كاتب الرسائل في ديوان أبيه سبكتكين ثم أنتقل إلى خدمته وتوفى فى بخارى منفيا سنة ٤٠٠هـ . براون : تاريخ الأدب فى ايران ، ص١١٤.

(٧) مورخ الدولة الغزنوية ، فقد ألف كتابا سماه «اليمينى» نسبة إلى لقب محمود بن سبكتكين الذى منحه إياه الخليفة القادر بالله العباسى وهو «يمين الدولة» ويعد كتاب العتبى أكبر مصدر فى تاريخ الدولة الغزنوية حتى سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م . انظر ، العتبى ، تاريخ اليمينى ، جـ١ ، ص ٦٧ - ٧٢ ، بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ، ص ٣٥٥ .

(٨) تولى أبو نصر مشكان رئاسة ديوان الرسائل فى عصر السلطان محمود ومن بعده لابنه السلطان مسعود، وكان أبو نصر مشكان حكيما عاقلا معتدابنفسه ولقب بالخواجه«المعلم والأستاذ»وخوطب بالشيخ الجليل السيد، توفى سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م ،البيهقى،ص٢٦٠،٢٩٦ ،خليل الله خليلى، سلطنت غزنويان ، ص٢٩٩،١٠٣، بدر عبدالرحمن، رسوم الغزنونيين ،ص١١٤.

(٩) وذلك حينما تمكن من اخضاع سجستان لطاعته وأقيمت له الخطبة فيها . العتبى : جـ١ ، ص ٣٧٠ ، هلال الصابى : تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ، ص ٤١٤ ، ابن الأثير : جـ٩ ، ص ٦٠ ، ٦٣ ، بدر عبد الرحمن ، الحياة السياسية ، ص ١٦٤ .

فى قصيدته التى مطلعها(١٠) .

ياخاتـم الملك وياقاهـر الـ أملاك بين الأخـذ والصـفح

وكان لأبى منصور من تلك المعرفة القديمة ، وهذه الشهرة الحديثة ما أتاح له دخول البلاط الغزنوى وتقديم كتابه «لطائف المعارف»(١١) إلى السلطان(١٢) .

والكتاب(١٣) من نوع التاليف الموسوعى بشكله البسيط ، وقد قسمه المؤلف عشرة أبواب استعرض فى كل باب منها لونا من ألوان المعارف

---

(١٠) ثمار القلوب ، ص ٣٥ .

(١١) ذكره عبد القادر البغدادى : خزانة الأدب ، جـ٢ ، ص ١٠١ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون ، ص ١٥٥٤ ، وابغدادى : هدية العارفين ، ص٦٢٥ ، وبروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، جـ١ ، ص ٣٣٨ ، عبد الفتاح الحلو ، ص ٦٦ .

(١٢) وقع فى مقدمة المخطوطة التى اعتمدها محققا هذا الكتاب خطأ فوردت فيه العبارة التالية « وشرفته بعالى اسم الصاحب أبى القاسم » فعد الكتاب مهدى إلى الصاحب بن عباد وقدما دراستهما لحياة الثعالبى على الظن بأن الثعالبى اتصل بالصاحب وتابعه آخرون وأغلب الظن ان صواب العبارة هو « وشرف بعالى اسم السلطان أبى القاسم » ، محمود عبد الله الجادر : الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص ٤١ ، هامش (٤) .

(١٣) توجد منه نسخة مخطوطة فى ليدن اعتمد عليها دى يونج فى طبعته الصادرة سنة ١٩٦٧م ، ثم طبع فى مصر سنة ١٩٦٠م بتحقيق / ابراهيم الأبيارى وحسن كامل الصيرفى .

الأدبية والتاريخية والاجتماعية ، والسياسية ، وخص وصف البلدان وخصائصها بالباب العاشر وهو اكبر الأبواب ولذا فإن كتاب « لطائف المعارف » يمثل قمة نضج الثعالبى ، ولو كان توسع فيه لكان له شان آخر (١٤).

كذلك قدم أبو منصـــور للسلطان محمود كتـــاب « اللطف واللطائف»(١٥) و « مرآة المروءات »(١٦).

---

(١٤) محمود عبد الله الجادر : الثعالبى ناقدا وأديبا . ص ١١٢ .

(١٥) ذكره البغدادى فى هدية العارفين ، جـ١ ، ص ٦٢٥ ، وبروكلمان : تاريخ الأدب العربى جـ١ ، ص ٣٣٩ ، والملحق جـ١ ، ص ٥٠١ ، وذكر جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، جـ٢ ، ص ٥٩٧ . أن منه نسخا مخطوطة فى برلين وفينا ودار الكتب وتوجد منه نسخة بالاسكوريال برقم ٣٦٢ .

(١٦) سماه الثعالبى بهذا الأسم فى مقدمته ، ص ٣ ، وذكره الصفدى : الوافى بالوفيات لوحة ٩٩ب ، جـ١٩ ، وابن شاكر ، عيون التواريخ ، جـ١٢، ص١٤٧، وابن قاضى شهبة ، طبقات النجاة واللغويين ، ص٢٧٨ ، والبغدادى، هدية العافين ، ص ٦٢٥ ، والكلاعى ، أحكام صنعة الكلام ، ص ٢٢٢ ، ذكره باسم «مرآة المروءة» ، الجادر ، ص١٣٦ . وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربى، جـ١ ، ص ٣٣٩ ، والملحق ، جـ١ ، ص٥٠١ . وسماه «مرأة المروءات وأعمال الحسنات» وتوجد فى مكتبة الأوقاف بالموصل مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٨/١٠ . حسن باشا وهى أكبر من المطبوع . عبد الفتاح الحلو ، ص٦٨.

ويقع كتاب « اللطف واللطائف » فى ستة عشر بابا عقدها لأقوال طبقات الناس التى من جنس صناعتهم ، وجعل كل باب لطبقة ، وقد أشار المؤلف إلى أنه لم يسبق إلى هذا المنهج(١٧) ، والحقيقة أن الجاحظ سبقه إلى مثله قبل أكثر من قرن ونصف(١٨) ، غير أن كتاب الثعالبى يتميز عن كتاب الجاحظ تناوله طبقات عديدة من الناس وأقوالها فى أمور مختلفة(١٩).

أما كتاب « مرآة المروءات »(٢٠) فيقع فى خمسة عشر بابا مفصلة يبدأ كل باب بلفظ «مروءة» مضافا إلى طبقات الناس ومظاهر العيش ، أما مادة الكتاب فمما عودنا عليه الثعالبى فى كتب الاختيارات من آيات وأحاديث وأمثال وأشعار(٢١).

ويبدو أن أبا منصور لم يجد لدى السلطان كل ماكان يامل فيه ، فكان له فى أخى السلطان وصديقه القديم الأمير أبى المظفر نصر بن ناصر الدين(٢٢) نعم العوض ، يشفع له إليه ما كان بينهما من صلة بنيسابور(٢٣).

---

(١٧) ورقة ١ وجه .

(١٨) صناعات القواد ضمن رسائل الجاحظ ، جـ١ ، ص ٢٧٥ ـ ٢٩٢ ، تحقيق / عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ١٩٦٤م .

(١٩) محمود عبد الله الجادر ، ص ١٣٨ .

(٢٠) طبع الكتاب بمصر بمطبعة الترقى سنة ١٨٩٨م .

(٢١) محمود عبد الله الجادر ، ص ١٣٦ .

(٢٢) وقدكانت له الامرةعلى نيسابور. انظر،تاريخ اليمينى،ج١ ص٢٨٨.

(٢٣) الجادر ، ص ٤٢ .

اتحـف أبو منصـــور خزانة الأمير نصر بكتاب « يواقيت المواقيت »(٢٤) و «أجنـاس التجنيـــس »(٢٥) ، ثم بكتـاب آخر ضخـم ترجمـــه بـ « غرر أخبـــار ملـــوك الفرس وسيرهم »(٢٦).

---

(٢٤) سماه الثعالبى «اليواقيت والمواقيت فى بعض المواقيت» فى مقدمته . اللطائف والظرائف ، ص ٤ ،ولكن الصفدى سماه «يواقيت المواقيت» الوافى بالوفيات ١٥-١٧ ق٢ ، ص ٢٦٩ ، ظهر وتابعه على ذلك ابن قاضى شهبة ، جـ٢ ، ص٣٨٨ ، وابن معصوم المدنى ، أنوار الربيع فى أنواع البديع ، ص٣٧٥ ، تحقيق / شاكر هادى شكر مطبعة النعمان ، التحقيق والأشراف ١٩٦٩م الذى نقل معظم الكتاب . الجادر ، ص ١١٣ .

(٢٥) ويعرف بالمتشابه لفظا وخطا ذكره أبو بكر محمد بن خير الاشبيلى (ت ٥٧٥هـ) فى فهرس ما رواه عن شيوخه ، ص ٣٦٩ ، ولكن الصفدى ذكر للثعالبى «أجناس التجنيس» ثم ذكر له كتابا بأسم «المتشابه لفظا وخطا» على أنه كتاب آخر . الوافى بالوفيات / ١٥-١٧ ق ٢ ، ص ٢٦٩ ، ظهر وتابعه ابن قاضى شهبة على ذلك ، جـ٢ ، ص٣٨٨ ، وبروكلمان ، جـ١ ، ص٣٣٨ ، والملحق ، جـ١ ، ص ٥٠٠ ، وذكر أن منه نسخا مخطوطة فى الاسكوريال ضمن مجموعة برقم ٣٦٢ (٤) وبرلين ٧٣٣٠ ، وتوب كابو ، وهما برقم «١٢٨ بلاغة» و «٤٨٠ مجاميع» والثالثة بعنوان «المتشاله» برقم «١١٦ مجاميع»

(٢٦) لم يشر إليه أحد من القدماء ، وتوجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبة ابراهيم باشا فى القسطنطينية برقم ٩١٦ منسوبة إلى أبى منصور الحسين بن محمد الرغى الثعالبــى ونسخة منقولة عنها فى باريـس برقم ١٤٨٨ ضمـــن

« والاقتباس »(٢٧).

وقد سبقت الاشارة إلى دمج كتاب « يواقيت المواقيت »(٢٨) مع كتاب « الظرائف واللطائف »(٢٩) وقد أشار المؤلف فى مقدمته إلى أنه

تاريخ ابن خلدون . غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم مقدمة الناشر بالفرنسية، جـ١ ، ص ٣ ، ونسخة أخرى مخطوطة بالموصل منسوبة إلى الثعالبى برقم ٣٥٣ / ث ع ث ، بعنوان تاريخ الثعالبى ونسبه حاجى خليفة : كشف الظنون ، ص ١٠١٦ إلى الثعالبى باسم «سير الملوك» .

(٢٧) ذكره الثعالبى فى يتيمة الدهر ، جـ٢ ، ص ٢٤٣ . وفى الكناية والتعريض ، ص ١٩ . ومنه نسخة مخطوطة فى مكتبة سليم أغا برقم «١١٢» بعنوان «الاقتباس من القرآن الكريم» وفى معهد المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنها برقم «٢٦ التفسير وعلم القرآن» تقع فى ١١٩ صفحة ، محمود عبد الله الجادر ، ص ٧٩ .

(٢٨) ذكره بروكلمان جـ١ ، ص ٣٤٠ والملحق ، جـ١ ، ص ٥٠١ . بأسم «يواقيت المواقيت فى مدح الأشياء وأضدادها» وذكر أن مخطوطاته فى برلين ٧/٨٣٣٦ ، ليد ن ٢٤٥٥، أياصوفيا٤٢٥٢، بروسا (حسين جلبى) ١٦ أدب ، نويتجن ٨٤ ، بتروبول ٨٥٧ ، الاسكوريال ٤٥٨ ، لاله لى ٦٩٠٤ ، ١٩٦١ ، بايزيد ٣٢١٧ (ه) ، راغب باشا ١٤٧٣ ، سليم أغا ٩٨٨ ، كمبردج ٩٥٩ ، ١٢٢٥ ، الموصل ١٦، ٣٦٤ ، (١) ٢٣٣ ، ١٣٣ ، رامبو ٢٧٤/١ ، بغداد ١١٨٢ ، عبد الفتاح الحلو : ص ٧٥ ماجستير اداب القاهرة .

(٢٩) لم نجد ذكر مخطوطة منفردة له الا فى فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس الذى ضم ذكر مخطوطتين بهذا الأسم .

افتتحه بنيسابور وتطرفه بجرجان ، وتنصفه بالجرجانية وأتمه بغزنه وأهداه إلى الأمير الأجل(٣٠) . ولم يكن الثعالبى يعرف أميرا غير الأمير أبى المظفر نصر بن ناصر الدين .

ومنهج الكتاب قائم على مدح أشياء وذمها بعينها . وأشاد الثعالبى بهذا الكتاب فقال(٣١): «ولم أسبق الى جمعه ، وابتداع وضعه ، وشاهدى على دعواى أن خزانة كتبه (أى الأمير نصر) عمرها الله ... خالية من مثله فى فنه ، وأن العبد أبا نصر سهلا بن المرزبان وهو حليف الكتب وأليفها ... لم تقع عينه على شبهه ... »

أما كتاب « أجناس التجنيس »(٣٢) فقد صرح المؤلف باهدائه للأمير أبى المظفر نصر بن ناصر الدين أيضا(٣٣) ، ومنهجه بسيط يتناول فكرة واحدة هى الجناس والتمثيل لأنواعه بنصوص من الشعر والنثر، يضاف إلى ذلك أنه لم يذكر فيه غير أسم كتابين من كتبه

---

(٣٠) يواقيت المواقيت ، جـ٤ ، محمود عبد الجادر ، ص ١١٤ .

(٣١) كتاب أبى نصر ، عبد الفتاح الحلو : ص ٧٥ .

(٣٢) طبع الكتاب بحقيق الدكتور / ابراهيم السامرائى فى العدد العاشر من مجلة كلية الأداب فى نيسان (ابريل) ١٩٦٧م ، ص ٦-٢٣ ، مع مقدمة المحقق على نسخة واحدة مصورة فى المجمع العلمى العراقى برقم ٩٦/م عن نسخة دار الكتب المرقمة «١٦ مجاميع» باسم «المتشابة» .

(٣٣) ذكر الثعالبى أن لابى حفص عمربن على المطوعى كتابا بهذا الأسم. يتيمة الدهر : جـ٤ ، ص ٤٣٣ .

الأولى وهما « المبهج » و « السياسة »[٣٤] ويؤكد ذلك ما قطع الثعالبى على نفسه من وعد بان يكون الكتاب « مقدمة لأخوات له فى سائر الفنون »[٣٥] .

أما كتاب « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » فقد وقع الخلاف فى نسبته إلى الثعالبى[٣٦] . وقد نشر الكتاب فى باريس سنة ١٩٠٠م منسوبا إلى عبد الملك الثعالبى بتحقيق زوتنبرك الذى قدم دراسة لمخطوطات الكتاب واعترض على نسبته إلى المرغنى أوالمرعش[٣٧]، وأبدى ظنه بان يكون المرغنى مالكـا للكتـاب لا مؤلفـا[٣٨] . إلا أن

---

(٣٤) المتشابه ، ص ١٩ ، ص ٢٠ .

(٣٥) المتشابه ، ص ١١ .

(٣٦) فقد نسبه جرجى زيدان إلى أبى منصور عبد الملك الثعالبى فى تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ٢ ، ص ٥٩٦ . ثم نسبه إلى منصور الحسين بن محمد المرعش ، عبد الملك النيسابورى . نفس المرجع ، جـ٢ ، ص ٢٦٧ .

(٣٧) الذى لم يرد أسمه فى كتب تراجم الرجال عدا ما ذكر من وجود شخصية بهذا الأسم لعبت دورا سياسياً مهما فى أواخر القرن السادس الهجرى . غرر ملوك الفرس وسيرهم : مقدمة المحقق بالفرنسية ، ص ٥ ، محمود عبد الله الجادر ، ص ١١٦ .

(٣٨) ولكن دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٩٨ ، أيدت نسبة الكتاب إلى المرغنى ونفت توافر آية معلومات عنه عدا تأليفه هذا الكتاب ، وأيدت عدم اقتناعها بأدلة زونينرك وأيد «مجتبى محتوى» ناشر الطبعة الايرانية للغرر هذا الرأى .غرر أخبار الفرس وسيرهم مقدمة الناشر الايرانية الصفحة «و» الجادر ، ص ١١٦ .

محمود هدايــت ناشــر الترجمة الفارسية للغرر بعنوان «شاهنامة ثعالبى»(٣٩) نسبه إلى عبد الملك الثعالبى دون مناقشة(٤٠).

وبالرغم من أن أدلة زوتنبرك على نسبة الكتاب إلى الثعالبى تبدو مقنعة ، فإن ثمة أدلة أخرى يمكن الخروج بها من تمحيص الكتاب ومقارنة أسلوبه باسلوب الثعالبى فى كتبه الأخرى تقطع بصحة النسب.

من ذلك أن مؤلف «الغرر» وصف كتابه بانه « خاص عامى جاهلى إسلامى عربى عجمى »(٤١) وقد وصف الثعالبى كتابه « التمثيل والمحاضرة » بمثل هذا فقال «اسلامى ، جاهلى ، عربى عجمى ، ملوكى سوقى ، خاص عامى »(٤٢)

وقد ورد فى كتاب « الغرر » وصف الفرس بهذا التفسير : « كانما أنعلوه بالرياح الأربع » فى أكثر من مكان(٤٣) ، وهذا الوصف مايستعمله الثعالبى كثيرا حتى إنه اورده فى شعره إذ قال فى شكر الميكالى لاهدائه فرسا(٤٤).

---

(٣٩) طبع بمطبعة مجلس بطهران ١٩٤٩م .

(٤٠) مشاهنامة ثعالبى : مقدمة المحقق ، ص «ب» .

(٤١) اتبع الناشر طريقةالترقيم بالحروف اللاتينية فى مقدمةالمؤلف ووردهذا النص فى الصفحةالتى تحمل حرف«ل»محمود عبدالله الجادر: ص١١٧.

(٤٢) التمثيل والمحاضرة ، ص ٥ .

(٤٣) ص ٢٠٠ ، ٣١٠ .

(٤٤) خاص الخاص ، ص ٢٢٨ .

يا واهب الطرف الجواد كانما قـــد أنعلوه بالرياح الأربـــع

وقد أورد مؤلف الغرر أبياتا لابن لنكك قدم لها بقوله : « أنشدنى أبو بكر الخوارزمى » (٤٥) ، والخوارزمى أستاذ الثعالبى وسنده لكثير من رواياته فإذا اقتنعنا بان المرغنى هو مؤلف الغرر ، فيجب أن نقتنع بانه صنو الثعالبى فى أسلوبه الأدبى وفى ذوقه فى التشبيه ، وفى تلمذته على الخوارزمى ، وحتى ذوقه فى إختيار أسماء كتبه ، وذلك أن كلمة «الغرر» قد وردت فى أسماء كثيرة من كتب الثعالبى مثل « غرر المضاحك » و « غرر البلاغة » ، وذلك تشابه عجيب لا يحتمل العقل قبوله .

وبعد ذلك يمكن القول بان هذه الأدلة مع ماساقه زوتنبرك من نصوص أوردها لمؤلف الغرر ، ووردت فى كتب الثعالبى الأخرى ، لاتحتمل أن تكون جميعا من باب المصادقة لكثرتها ولدقة ترابطها ؛ وبالتالى فإن « غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم » من مؤلفات أبى منصور عبد الملك الثعالبى(٤٦).

والكتـــاب فى التـــاريخ العام ، يتناول الحوادث منذ عهد كيومرث (الانسان الأول) إلى عصر المؤلف دون التقيد بنظام السنين ، الذى كان مالوفا فى كتب التاريخ عند العرب ، وتلك ميزة سبق لها الثعالبى غيره من المؤرخين .

---

(٤٥) ص ٤٤٧ .

(٤٦) محمود عبد الله الجادر : الثعالبى ناقدا وأديبا . ص ١١٨ .

ويكاد أسلوب الكتاب يبتعد عن السجع ، وتلك طريقة الثعالبى فيما يسوقه من أحاديث ذات طابع تاريخى أو اخبارى ، فإن تعرض لحديث الأدب أو خاض فى أمر ذى صله بالخيال تكلف السجع ، ولذا فإن كتاب « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » صورة لعلو كعب الثعالبى فى علم التاريخ إلى جانب العلوم الأخرى التى طرق أبوابها فى مؤلفاته العديدة ، التى لم يخل كثير منها من سرد وقائع تاريخية على طريقته فى « الغرر »(٤٧).

أما كتاب « الاقتباس »(٤٨) فقد صرح المؤلف فى مقدمته باهدائه إلى الأمير أبى المظفر(٤٩) ، تنفيذا لوعده الذى قطعه على نفسه فى مقدمة « أجناس التجنيس » بان يؤلف للأمير كتبا أخرى فى مثل هذا الفـــن(٥٠).

ويتناول كتاب « الاقتباس » فنا بلاغيا هو الاقتباس من القرآن الكريم ، ويقع فى خمسة وعشرين بابا مفصلة ، يغلب على الظن أنهـا

---

(٤٧) يتيمة الدهر ، جـ ٤ ، ص ٤٣٧ ، ثمار القلوب ، ص ١٧٨-١٨٢ .

(٤٨) ذكره الصفدى : الوافى بالوافيات ، لوحة ٩٩ب ، جـ١٩ ، وابن شاكر ، عيون التواريخ ، جـ١٢ ، ص ١٤٧ ، وابن قاضى شهبة ، ص ٣٨٨ ، وسماه الثلاثة «الاقتباس» فقط ن وذكره بروكلمان : تاريخ الأدب العربى الملحق ، جـ١ ، ص ٥٠٢ «الاقتباس من القرآن الكريم» . عبد الفتاح الحلو : ص ٤٩ - ٥٠ .

(٤٩) ورقة ١ وجـه .

(٥٠) محمود عبد الله الجادر ، ص ٨٠ - ٨١ .

ثلاثة وعشرين ، أما البابان الآخران فقد أضيفا إليه فيما بعد، ذلك أن عنوان الباب الثالث والعشرين هو «فى فنون مختلفةالترتيب» وهذا العنوان هو عنوان الباب الختامى لكثير من كتب الثعالبى(٥١)، وأن البابين الأخيريين وهما«فى الدعوات المستجابة» و «الرقى والاحراز» يختلفان فى العنوان والأسلوب عما هو مالوف فى كتب الثعالبى(٥٢).

ومنهج الكتاب قائم على الاقتباس من القرآن الكريم لفظا أو معنى أو عملا، ولكنه لم يقتصر على « الاقتباس » فى اطاره البلاغى المحدود ، بل تجاوز إلى كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من شعر ونثر ونوادر وأجوبة مسكتة ، وقد ترد فيه فصول برأسها لا علاقة لها بمفهوم الاقتباس البلاغى ، مثل (فصل فى ذكر اخلاق النبى «صلى الله عليه وسلم»)(٥٣). ومثل الفصول التى عقدها للجناس والطباق والتشبيه والاستعارة من القرآن الكريم(٥٤).

وكتاب الاقتباس صورة لنضج ثقافة مؤلفه بما احتوى عليه من معارف متعددة ونظرات دقيقة تدل على اطلاع واسع وعلو كعب فى التاليف(٥٥).

---

(٥١) هو عنوان الباب الأخير من «احسن ما سمعت» و «من غاب عنه المطرب» .

(٥٢) محمود عبد الله الجادر : ص ٨١ .

(٥٣) ورقة ١٢ وجه وظهر .

(٥٤) ورقة ١٠٢ ظهر - ١٠٧ ظهر .

(٥٥) الجادر ، ص ٨١ - ٨٢ .

لم تقتصر علاقة أبو منصور على الأمير أبى المظفر نصر فحسب، فقد عرف فى غزنة نخبة من رجال الدولة واتصل بهم ، مثل العميد أبى نصر بن مشكان(٥٦) ، والشيخ ابى الحسن (محمد)(٥٧)الكرجى ، الذى كتب له كتاب « تحسين القبيح وتقبيح الحسن »(٥٨)، والقاضى أبى الحسن المؤمل بن حمد البستى الذى أشار إلى كثرة لقائه به فى غـــزنة(٥٩) .

---

(٥٦) رئيس ديوان الرسائل فى عهد السلطان محمود الغزنوى وأبنه السلطان مسعود حتى وفاتة سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م. البيهقى : ص ٢٦٠، ٢٩٦ ، خليل الله خليلى ، سلطنت غزنويان ، ص ٢٩٩ ، ٣٠١ ، بدر عبد الرحمن : رسوم الغزنويين ، ص ١١٤.

(٥٧) فى تحسين القبيح ورقة ١ وجه سماه «عليا» والتصحيح من تتمة اليتيمة ، جـ١ ، ص ٢-٦٧ .

(٥٨) ذكره الصفدى باسم «التحسين والقبيح» الوافى بالوفيات ١٥-١٧ ق٢، ص ٢٦٩ ، ظهر وتابعه ابن قاضى شهبة : طبقات النحاة واللغويين ، جـ٢ ، ص٣٧٨ ، وابن شاكر فى عيون التواريخ ، جـ١٣ ، ص ١٤٧ ، وبروكلمان : تاريخ الأدب العربى الملحق ، جـ١ ، ص ٥٠٢ ، وذكر أن منه نسخة مخطوطة بمكتبة راغب باشا ١٩٧٣ (١٠) باستامبول ، وتوجد منه نسخة مخطوطة عن ميكروفيلم بمعهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ص ٤٣٤) جامعة الدول العربية برقم (١) أدب عن نسخة فيض الله ٢١٣٣ . ونسخة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم «٢١ مجاميع»، محمود عبد الله الجادر : الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص١١٩، عبد الفتاح الحلو : ص٥٢.

(٥٩) ترجمة الثعالبى فى تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص ٧٥ .

وقد صرح أبو منصور باهداء كتابه «تحسين القبيح وتقبيح الحسن» إلى الشيخ أبى الحسن الكرجى[٦٠] ، والغالب على الظن أنه كتبه له فى غزنه متتماً حلقة ، ثلاثة كتب فى مدح الأشياء وذمها ألفها فى أوقات متلاحقة وهى «الظرائف والطائف» و «اليواقيت فى بعض المواقيت» وهذا الكتاب ، ويبدو أنه أحسن بطرافة التاليف فى هذا الفن، فاعلن فى كل كتبه الثلاثة أنه لم يسبق إلى تاليف كتاب مثله[٦١].

ولكن منهج « تحسين القبيح وتقبيح الحسن » يخالف منهج توأميه قليلا ، ويفترف من مادتهما كثيرا ، فإن منهج الكتابين يقوم على مدح الشيء وذمه ، فى مكان واحد ، بينما يقوم منهج هذا الكتاب على مدح أشياء تعارف الناس على ذمها فى النصف الأول منه[٦٢] ، ثم على ذم أشياء تعارف الناس على مدحها فى النصف الثانى منه[٦٣].

مكث أبو منصور فى غزنة ما يقرب من خمس سنوات ، ذلك أن

---

(٦٠) صاحب مجلس السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوى وقد ترجمه فى تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص ٦٧ .

(٦١) اللطائف والظرائف ، جـ٢ ، ص ٤ ، تحسين القبيح وتقبيح الحسن ورقة ١ وجـه .

(٦٢) من ورقة ٢ وجه إلى ورقة ١٤ ظهر ، محمود عبد الله الجادر ، ص ١١٩-١٢٠ .

(٦٣) من ورقة ١٤ ظهر إلى ورقة ٢٨ وجـه .

الأمير أبا المظفر توفى سنة ٤١٢هـ(٦٤) ، ففقد أبو منصور ملاذه ، ولم يطل به المقام فى غزنة فتركها إلى هراة(٦٥).

من غزنة إلى هراة :

وفى هراة نزل أبو منصور ضيفا على القاضى أبى أحمد منصور ابن محمد الهروى الأزدى(٦٦). ولم تكن بين الاثنين معرفة سابقة ، فلما قويت صلته به أعاد ترجمته فى تتمة اليتيمة(٦٧) يقول أبا منصور عنه : « ثم طلع من بعد ، وتقدر لى الالتقاء به ، بعدفراغى من كتاب اليتيمة ، فاحدثت مناسبة الأدب ، وذمة المعرفة ، وحرمة الغربة بيننا حالا هى القرابة أو أخص ، وامتزاج النفوس أوأمس ، وشملنى من جلائل مننه ، ودقائق كرمه ، ما أثقل ظهرى واستنفذ شكرى » .

وقد أعرب أبو أحمد الأزدى عن هذه الرابطة القوية والصداقة الوثيقة بقوله فى أبى منصور(٦٨).

---

(٦٤) المقدمة الفرنسية لزوتنبرك فى غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ص٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٩٨ .

(٦٥) يبدو أن أبا منصور عاد من غزنة موفورا فاقتنى ضيعة ، أشار إلى ذلك هو نفسه فى حديثه عن الميكالى بقوله «وأستأذنته فى الخروج إلى ضيعة لى متناهية الاختلال» فقه اللغة ، ص ١٥ ، الجادر ، ص ٤٣-٤٤ .

(٦٦) ترجمه الثعالبى فى اليتيمة ، جـ٤ ، ص ٣٤٨ .

(٦٧) جـ٢ ، ص ٤٦ .

(٦٨) تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص ٥٣ ، الحلو ، ص ٣٩ .

جعلت لك الفـداء لو أن كتبى بجسب تكثرى بك واعتـــدادى
إذا لجعلت أقلامـــى عظامـــى وطرسى مقلتى ودمـــى مدادى

وألف أبو منصور للقاضى أبى احمد الازدى كتاب « اللطيف فى الطيب »(٦٩) وكتاب « الايجاز والاعجاز »(٧٠) فيشمله القاضى « بجلائل مننه ودقائق كرمه »(٧١).

لم يصرح الثعالبى باسم الذى ألف له كتاب «الايجاز والاعجاز»(٧٢).

---

(٦٩) من كتب الثعالبى المفقودة ذكره الثعالبى بهذا الاسم فى «اعجاز الايجاز» ، ص ٨ ، وسماه الصفدى فى الوافى بالوفيات ١٥-١٧ ، ق٢ ، ظهر وابن قاضى شبهة ، جـ٢ ، ص ٣٨٨ «الطيب» ، الجادر ص ١٢١ .

(٧٠) ذكره الصفدى ١٥ - ١٧ ، ق ٢ ، ص ٢٦٩ ، ظهر وابن قاضى شبهة ، جـ٢ ، ص ٣٨٨ ، وسماه حاجى خليفة فى كشف الظنون ، ص١٢٠ ، «اعجاز الايجاز» وتابعه البغدادى هدية العارفين ، جـ١ ، ص ٦٢٥ ، وتوجد منه نسخة مخطوطة فى المكتبة الخديوية برقم «ف ع ١٦٥٥٤» ونسخة فى مكتبة عارف حكمت برقم «٤ أدب بعنوان الاعجاز والايجاز وفى مكتبة الاوقاف العامة بالموصل نسخة أخرى برقم ٥/٨ حسن باشا» بعنوان «الاعجاز فى الايجاز» ، الجادر ، ص ١٢٢ .

(٧١) تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٧٢) طبع الكتاب فى القسطنطينية سنة ١٣٠١هـ فى «خمس رسائل» وهو الرسالة الأولى وعنوان هذه الطبعة «الايجاز والاعجاز» وطبع فى مصر سنة ١٨٩٧م ، وعلق عليه اسكندر أصاف وعنوان هذه الطبعة «الاعجاز والايجاز» والراجح أن يكون عنوان الكتاب «الايجاز والاعجاز» فإن الايجاز خاص يؤدى إلى عام وهو الاعجاز والمقبول ذكر الخاص قبل العام . محمود عبد الله الجادر ، الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص ١٢٢ .

واكتفى بتسميته بـ «القاضى الجليل أطال الله بقاءه»(٧٣)ولكنه لم يلبث أن كشف عنه فى تضاعيف الكتاب ، فحين استشهد بنصوص للقاضى أبى احمد منصور بن محمد وصفه بانه « المخدوم بهذا الكتاب»(٧٤) .

والكتاب يقع فى عشرة أبواب معقودة على الآيات والأقوال البليغة والحكم والأمثال والشعر موزعة بمنهج « التمثيل والمحاضرة » إلى حد كبير ، كما أن مادة الكتاب نفسها تبدو كانها منتزعة من « التمثيل والمحاضرة » عدا الباب العاشر الذى عقده للشعر ، فقد زاد فيه كثيرا على ما أورده فى التمثيل والمحاضرة من شعره ، على أن اهم ما يتميز به منهج « الايجاز » هو التدرج الزمنى لأصحاب النصوص فى الأبواب كلها(٧٥).

---

(٧٣) الاعجاز والايجاز طبعة أصاف ، ص ٨ .

(٧٤) الايجاز والاعجاز «خمس رسائل» ص ٩٨ ، ولم يرد هذا الوصف فى طبعة أصاف حين ذكر القاضى ص ٢٢٦.

(٧٥) اختصر الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ كتاب «الايجاز والاعجاز» وسمى المختصر «احاسن كلام النبى والصحابة والتابعين وملوك الإسلام» ، فذهب كثيرمن المحدثين إلى ذكره ضمن كتب الثعالبى -جرجى زيدان ، تاريخ أداب اللغة العربية ، جـ٢، ص ٥٩٨ ، لطائف المعارف : مقدمة المحققين ، ص٢٠، شاهنامة ثعالبى مقدمه المحقق ، صـ أ ، وذهبت دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٩٦ إلى القول بأن الثعالبى ضمن كتابه - والمقصود أحاسن كلام النبى - كتابا أكبر منه هو «الاعجاز والايجاز» .

عودة ابو منصور من هراة إلى نيسابور :

لم يلبث أبو منصور أن غادر هراة قاصدا نيسابور ، فبلغها وقد ناف عمره على الستين (٧٦). قضى أربعين سنة منها فى التنقل بين الحواضر والأمصار(٧٧)، واستقبلت نيسابور ابنها وأديبها استقبالا حسنا يدل عليه قول أبى محمد الحسن المؤمل الحربى مرحبا بعودة صديقه(٧٨).

لقد أشرقت أرجاء نيسابور — وطلعت طلائع السرور

بعودة مولانا ابى منصور — لازال فى عز وحبور

ودولة تبقى على الدهور

---

(٧٦) لا يمكن تحديد السنة التى عاد فيها الثعالبى إلى نيسابور ولكن يؤخذ فى النص الوارد فى تتمة اليتيمة جـ١ ، ص ٦٣ ، أنه عاد قبل سنة عشرين وأربعمائة وبعد سنة ٤١٢هـ . الجادر ، ص ٤٣ .

(٧٧) لابد من الإشارة إلى الخطأ الذى وقع فيه ابراهيم الايبارى وحسن كامل الصيرفى بقولهما : وكما نشأ أبو منصور بنيسابور عاش بها» مقدمة المحققين ، ص ٩ وما وقع فيه الدكتور مصطفى الشكعة من الخطأ نفسه بقوله «غير أننا من خلال كتب الثعالبى ومقدماتها نستطيع أن نقرر أنه قضى حياته فى نيسابور» مناهج التأليف عند العلماء العرب ، ص ٢٧٦ ، وقد كشف لنا البحث أن الثعالبى كان كثير التنقل وأن كتبه نفسها هى التى تحدثت بأخبار أسفاره . محمود عبد الله الجادر ، ص ٤٤ .

(٧٨) تتمة اليتيمة ، ج٢ ، ص ٢٣ ، وفيها ترجم له .

وأشار الثعالبى إلى مدى عمق الصداقة التى جمعت بينه وبين القاضى أبوالحسن بقوله : «وتجمعه حال فى المودة طويلة المدة ، وعشرة فى الغربة مزجت المهجة بالمهجة ، وطالما تلاقينا وتصافينا بغزنة ، وجرينا على حكم مناسبة الأدب وتكاتبنا بالنثر والنظم»(٧٩).

ويبدو أن أبا منصور عاد من غزنة موفورا فاقتنى ضيعة(٨٠) ، آملا أن يقضى بقية عمره رضى الحال من درها منصرفا إلى التاليف .

وعاود منذ عودته – دار صديقه القديم أبى الفضل الميكالى ليجدد العهد القديم وليؤلف له «ثمار القلوب» وقد ذكرأبو منصور فى مقدمة هذا الكتاب أنه صنعه استجابة لرغبة الأميرأبى الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى ، فقد كانت تجرى فى مجلسه نكت من اقاويل أئمة الأدب فى أسرار اللغة وجوامعها وخصائصها ولطائفها،مما لم ينتبهوا لجمع شمله ، ولم يتوصلوا إلى عقد نظمه ، وقد أشار عليه أبو الفضل بالتفرغ لجمع مثل هذه الأشياء فكان يتهرب ويماطل ، ثم لما كرر الحديث أشار عليه بعض حاشيته من أهل الأدب ، ولكن أبا الفضل أصرعلى أن يقوم أبو منصوربهذاالعمل، وقدأمده بالمصادرو المراجع وانقطع الثعالبى فى ضيعته ، حتى أخرج الكتاب وأهداه إلى الميكالى،

---

(٧٩) تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص ٧٥ .

(٨٠) أشار إلى ذلك فى حديثه عن الميكالى بقوله «واستأذنته فى الخروج إلى ضيعة لى متناهية فى الاختلال» فقه اللغة العربية ،ص١٥، الجادر ،ص٤٤.

ثم اتصل باخيه أبى ابراهيم نصر بن احمد الميكالى[٨١] وبنخبه من أعلام العصر كانوا يرتادون دار آل ميكال ، كابى منصور يحيى بن يحيى الكاتب وابنيه أبى الوفاء وأبى سلمة[٨٢]. وكابى يعلى محمد بن الحسن الصوفى البصرى[٨٣].

وأشار أبوالفضل على أبى منصور بتاليف كتاب فى اللغة رسم له منهجه . وكان أبو منصور يزعم السفر إلى ضيعته فزوده الأمير من مكتبته بما يعينه على التاليف[٨٤].

وأختلى أبو منصور فى ضيعته بالكتب ينتقى ويختار ويصنف، وطالت اقامته فقدهجم «القفص» من الأتراك الغزيةعلى خراسان، فاكثرواالفساد ونهبوا غلتالسنة، وأصاب ضيعتأبى منصور ماأصاب عامتالبلاد، لكنه لم يلبث أن عاود نيسابورليقدم إلى الأمير كتابه «فقه اللغة وسرالعربية»[٨٥] فيجنى من ثماركرمه مايسدبه اختلال الحال[٨٦].

---

(٨١) ترجم له فى تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص ٦ ، الجادر ، ص ٤٥.

(٨٢) ترجم للأب وابنيه فى تتمةاليتيمة ،جـ٢ ، ص١٤ـ١٦ ،الجادر ،ص٤٥ .

(٨٣) ترجم له فى تتمة اليتيمة ، ج١ ، ص ٨٩ .

(٨٤) فقه اللغة ، ص ١٦ .

(٨٥) طبع الكتاب فى باريس سنة ١٩٦١م ، وطبع فى سنة ١٢٨٤هـ ، كما طبع فى بيروت سنة ١٨٨٥م ، ووقف على تصحيحه أحد الآباء اليسوعيين ، ثم طبع فى مصر كاملا بالمطبعة الأدبية سنة ١٣١٨هـ . عبد الفتاح الحلو ، ص ٦٢ـ٦٣ .

(٨٦) الكامل فى التاريخ ، جـ٩ ، ص ٣٧٧ ، بيروت ، ١٩٦٦م ، فقه اللغه ، ص ٢٢.

وفى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ولى أبو سهل الحمدونى(٨٧) خراسان من قبل السلطان مسعود بن محمود الغزنوى(٨٨). وكان أبو سهل الحمدونى ممن عرفو افضل أبى منصور ، الذى كان أهداه قديما النسخة الثانية من كتابه «سحر البلاغة» فوجد أبو منصورلنفسه مكانا فى دار الأمير الجديد فالف له كتابه «برد الاكباد فى الأعداد»(٨٩).

ويقع كتاب «برد الأكباد فى الأعداد» فى خمسة أبواب ، سلك فى كل باب منها اختيارات أدبية من الشعر والنثر ، قائمة على التقسيم العددى ، خص الباب الأول بالاختيارات القائمة على ذكر شيئين والثانى

---

(٨٧) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٨٠ ، أشار إلى أن الحمدونى بقى على ولايته إلى سنة ثمان وعشرين واربعمائة . أخبار الحمدونى فى الكامل ، جـ٩ ، ص ٣٧٩ ، ص ٣٨١ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٦ ، ٤٥٨ .

(٨٨) وقد ترجم له الثعالبى فى تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص ٦٠ .

(٨٩) سماه الثعالبى بهذا الأسم فى مقدمته ، ص ١٠٣ ، وعلى ذلك من ذكره عدا الصفدى الذى اختصر أسمه فسماه «الاعداد» الوافى بالوفيات ١٥-١٧ ، ق٢ ، ص٢٦٩ ، ظهر وتابعه ابن قاضى شبهة : طبقات النحاة واللغويين ، جـ٢ ، ص٣٨٧ ، الجادر ، ص١٣٤ ،وذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ، ص٢٢٨ والبغدادى ، هدية العارفين ، ص ٦٢٥ ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ، جـ١ ، ص٣٣٩ ، والملحق ،جـ١ ، ص٥٠١ ، عبد الفتاح الحلو ، ص١٥ ، وتوجد منه نسخه فى دار الكتب برقم ٧٥٦١ ، أدب ومخطوط فى مكتبة عارف حكمت برقم ١٧٧ ، مجاميع بعنوان «الأكباد فى الأعداد» .

للثلاثة والثالث للأربعة والربع للخمسة والخامس للستة حتى العشرة(٩٠).

أما مادة الكتاب فلا تختلف عن مادة كتبه الأخرى فى الاختيارات إلا فى طريقة عرضها التى ابتكرها وأشار إلى أنه لم يسبق إلى جمع شملها وعمل مثلها(٩١).

إن كتاب «برد الاكباد فى الأعداد»(٩٢) دليل على أثر الروح التعليمية فى مصنفات الثعالبى(٩٣).

وفى سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢م قدم السلطان مسعود خراسان قاصدا بغداد(٩٤) فاقام فى نيسابور مع وجوه دولته مدة ، ولم يدع أبو منصور الفرصة تفلت من يده فكتب عدة قصائد مدح بها السلطان(٩٥). ووزيره ابا نصر أحمد بن محمد(٩٦).

(٩٠) محمود عبد الله الجادر : ص ١٣٤ .

(٩١) برد الاكياد ، ص ١٠٣ .

(٩٢) طبع الكتاب بمطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠١هـ ضمن مجموعة «خمس رسائل» وهو الرسالة الثانية .

(٩٣) الجادر : ص ١٣٤ ، عبد الفتاح الحلو ، ص ٥١ .

(٩٤) ابن الأثير ، جـ٨ ، ص ٤ ، بيروت ، تجلت أطماع السلطان مسعود فى العراق حين وجه حاجبه «تاش فراش» إلى خراسان والعراق فى شوال سنة ٤٢٢هـ/سبتمبر - اكتوبر ١٠٣١م وقال له : «وأملى أن يفتح الله عليك أبواب العراق جميعها» ، البيهقى ، ص ٣٠٩ .بدر عبد الرحمن ، الحياة السياسية ، ص ١٧٤ .

(٩٥) خاص الخاص ، ص٢٢٧ ، ص٢٢٨، وتتمةاليتيمة ، جـ١ ص١٤٤.

(٩٦) خاص الخاص ص ٢٢٨ .

وقد قفل السلطان مسعود مع خاصته مسرعا إلى غزنة ثانيا عنانه عما كان يعتزمه من قصد بغداد ، لما بلغه من عصيان أحمد ينالتكين نائبه على الهند(٩٧) . فعكف أبو منصور على تنقيح كتابه «تتمة اليتيمة» وأورد فيه تراجم كثيرين ممن عرفهم من حاشية السلطان مسعود من الأدباء ، ويبدو أن العمل فى هذا الكتاب أستغرق بقية عمره، وكان قد شاخ وهرم ، وبدأ النسيان يغلبه حتى اضطر إلى التصريح بذلك فى أكثر من مكان من كتابه الآخير «تتمة اليتيمة»(٩٨).

اماصلة أبى منصور بالشيخ العارض أبى الحسن مسافر بن الحسن ، فقد كانت اعمق من صلته بمن سبق ذكرهم ، فقد عرفه فى غزنه، فلما قدم الشيخ نيسابورأكثر أبو منصور من مدحه بشعره ، وجرت بينهما مراسلات(٩٩) فاهداه ابو منصور كتاب «خاص الخاص»(١٠٠).

---

(٩٧) الكامل فى التاريخ ، جـ٨ ، ص ٤ ، بيروت .

(٩٨) جـ١ ، ص ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٧٣ .

(٩٩) خاص الخاص / ص٢٢٨ ، تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص٦٩ ، ٧٠ .
ولأبى الحسن بن مسافر فى مدح أبى منصور قوله :

اهلا ببرك ياأخا الإكـــــرام ... فى حالتى ترحلى ومقـامى
اتحفتنى فى مشهدى بطرائف ... عزت على الالفاظ والاقلام

خاص الخاص للثعالبى ،ص١٧٨ ، الطبعة الأولى مطبعة السعادة - القاهرة١٩٠٨م.

(١٠٠) ذكره الثعالبى بهذا الأسم فى مقدمته طبعة السمكرى ، ولم يخالفه القدماء المحدثين فى التسمية عدا ابن قاضى شهبة الذى سماه «خاص الخواص»

ويقع كتاب « خاص الخاص »[١٠١] فى سبعة أبواب متقاربة فى المادة التى هى الأقوال البليغة من الآيات والأحاديث والأمثال والأشعار ، مختلفة فى المنهج . فهو عبارة عن فصول متفرقة فى كتب الثعالبى السابقة[١٠٢] . عدا الباب الثالث الذى ضم رسالة صغيرة للثعالبى كان بعض الملوك أمره بتاليفها فى الأمثال على « أفعل من كذا »[١٠٣].

ولعل الثعالبى أراد أن يهدى أبا الحسن كتابا وهو على جناح السفر مع السلطان مسعود ، فلما لم يجد مادة لكتاب جديد صاغ له هذا الكتاب من فصول كتبه الآخرى بعد أن أضاف إليها وهذب بعضها[١٠٤].

وكان أبو الفتح الحسن بن ابراهيم الصيمرى ممن صحب السلطان

طبقات النحاة واللغويين، جـ٢، ص٢٨٨، ولعله خطأ الناسخ وتوجد منه نسخة مخطوطة بدارالكتب برقم «٤٤٧ أدب»، مجموعة عبد الله الجادر ،ص١٣٨.

(١٠١) طبع الكتاب بتونس ١٢٩٣هـ ، وطبع بتصحيح الشيخ محمود السمكرى بمطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨م ، وأعيد طبعه سنة ١٩٦٦م بيروت بتقديم / حسن الأمين ، غير أن هذه الطبعة تنقصها مقدمة المؤلف التى فيها سياقه الأبواب .

(١٠٢) ورد منها فى (التمثيل والمحاضرة) ، ص١٥-١٨ ، وبرد الاكباد، ص ١١٢ ، ١٣٠ .

(١٠٣) أشار إلى ذلك فى مقدمة الباب طبعة بيروت ، ص ٢٨ .

(١٠٤) محمود عبد الله الجادر : ص ١٣٩ .

مسعود إلى نيسابور ، وأطلع على كتاب « فقه اللغة » فاعجب به ، فما كان من أبى منصور إلا أن أختصره له وسمى المختصر «خصائص اللغة»(١٠٥) وأهداه له(١٠٦).

وكان أبو منصور قد عكف على كتابة ذيل لكتابه «يتيمة الدهر» سماه «تتمة اليتيمة»(١٠٧) ، رأى أن يتحف صديقه القديم الشيخ أبا الحسن محمد بن عيسى الكرجى به، فلما أعجله السفر أهداه مسودة الكتاب(١٠٨).

---

(١٠٥) من هذا الكتاب نسخة مصورة على ميكروفيلم محفوظة بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية برقم ١١٨ لغة مأخوذ عن نسخة مكتبة الظاهرية رقم ٢٠٦ .

(١٠٦) خصائص اللغة ورقة ١ وجه ، الجادر ، ص ٤٧ .

(١٠٧) ذكره ياقوت بهذا الأسم ونقل عنه بعض تراجمه : معجم الأدباء ، جـ٣ ، ص ٢١٩، جـ٥ ، ص ١٧٥ ، جـ٦ ، ص ٤١١ ، وسماه فى الموضوع الأخير «تتمة يتيمة الدهر» وذكره الصفدى : الوافى بالوفيات ١٥ـ ١٧ ق٢ ، ص ٢٦٩ ، وجه ، والسبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ٤ ، ص ٢٨٥ بأسم «تتمة اليتيمة» إلا أبن قاضى شهبة الذى نقل قائمة الصفدى قرأه «يتيمة اليتيمة» طبقات النحاه واللغويين ، جـ٢ ، ص ٣٧٨ ، وذكره حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ص ٢٠٤٩ بالأسم الأخير فى حديثه عن ذيول «يتمة الدهر» وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ، جـ١ ، ص ٣٣٨ ، والملحق ، جـ١ ، ص٤٩٩ ، الجادر ، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ ، عبد الفتاح الحلو ، ص ٥١ .

(١٠٨) تتمة اليتمية ، جـ١ ، ص ١ . لم يلبث الثعالبى أن أعمل التنقيح فى النسخة الثانية من اليتيمة فأنشأها نشأة أخرى ، جـ١ ،ص١ .

ومنهج «تتمة اليتيمة» قائم على ماقام عليه منهج اليتيمة ، فهو تراجم شــعراء موزعة على البينات ، وقد صرح المؤلف بهذا فى حديثه عن علاقة التتمة باليتيمـــة فقال «يجـــرى مجرى الفرخ له والعـــلاوة عليـــه»(١٠٩).

وأهم ما تميزت به «التتمة»(١١٠) من اليتيمة هو ايجاز تراجمها وقلة الأخبار فيها وبعدها عن التحليل النقدى(١١١).

وبعد حياة حافلة بالجهد المضنى والانتاج العلمى والأدبى الوفير توفى أبو منصــور الثعالبــى النيسابورى سنة ٤٢٩هـ(١١٢). وقد رثـاه

(١٠٩) تتمة اليتيمة ، جـ١ ، ص ١ .

(١١٠) طبع الكتاب باسم « تتمة اليتمية» فى طهران سنة ١٣٥٢هـ فى جزأين بتحقيق / عباس اقبال ، وكتب الخورى ، جرجس منش مقالا من عدة مخطوطات لهذا الكتاب تناولها بالدراسة وأشار إلى الثعالبى الف كتابا ليرد بة فضل الشعراء الذين حملوا إليه الالطاف والهدايا بأن ترجم لهم فيها . مجلة لغة العرب ، جـ٢ ، ص ٥٣٠ ، ٥٢١ سنة ١٩٢٠م .

(١١١) الجادر ، ص ١٤٥ .

(١١٢) ذكر ذلك ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ص ٣٥٢ ، وابن الوردى ، تاريخ ابن الوردى ، جـ١ ، ص ٣٤٥ ، جمعية المعارف ، القاهرة ١٢٨٥هـ ، وأبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ، جـ٢ ، ص ١٦٢ ، والعباس ، معاهد التنصيص ، جـ٢ ، ص ٩٣ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ٣ ، ص ٣٤٦ . عبد الفتاح الحلو ، ص ٤٢ .

الحاكم أبوسعد عبدالرحمن بن محمدبن دوست النيسابورى بقوله(١١٣).

كان أبـو منصــــور الثعلبى	أبرع فى الآداب مـن ثعلب
ليت الردى قــدمنى قبــله	لكنــه أروغ مـــن ثعلب
يطعن من شاء من الناس بالـ	موت كطعن الرمح بالثعلب

مكانة ابو منصور العلمية والأدبية :

لقد كان أبو منصورعلامة بارزة فى تاريخ القرن الرابع والخامس الهجريين فلقد عاش مايقرب من ثمانين عاما انفق معظمها فى الانتاج العلمى والأدبى ، وساعده فى ذلك صلاته برجال العصر من سياسيين وأدبـاء .

ولا يفوتنا بعد أن أشرنا إلى صلاته ورحلاته فى المشرق الإسلامى الأشارة إلى ثقافة الثعالبى ، فقد وصف الباخرزى أبا منصور بانه أسد الصناعة فى غابة ثعالب وتصنيفاته للأنس جوال جوالب ، وأسلاته فى النطق والكتابة قواش قواضب(١١٤).

وقال ابن كثير انه كان اماما فى اللغة العربية والأخبار وأيام الناس بارعا مفيدا(١١٥) وذكر أحمد أمين أنه كان واسع العلم باللغة والأدب والأدباء وتاريخهم وألف ذلك كله(١١٦).

---

(١١٣) وأبيات أبى سعد فى الوافى بالوفيات لوحة ١٠٠ أ ، جـ١٩ ، وفى ابن شاكر : عيون التواريخ ، جـ١٣ ، ص ١٤٧ ، وابن قاضى شهبة ، طبقات النحاه واللغويين ، ص ٢٨٩ .

(١١٤) دمية القصر ، جـ١ ، ص ١١٢ .

(١١٥) البداية والنهاية ، جـ١٢ ، ص ٤٤ .

(١١٦) ظهر الإسلام ، جـ١ ، ص ٢٧٢ .

لقد أغترف أبو منصور من روافد المعرفة فى عصره ما شاء الله له، ولم يقتصر فى ذلك على علم بعينه ، فقد كان ينهل من كل مورد بالرغم من أنه يختص بالأدب فانه لم يقصر عن الخوض فى علوم آخرى كالنقد والبلاغة واللغة والتاريخ والأخلاق فجاءت مؤلفاته منبئة عن ثقافات مختلفة ، حتى تكاد مجموعها تكون موسوعة لثقافة القرن الرابع والخامس لا يستغنى عنها عالم أو أديب .

وكان « الكتاب » وهو شكل من أشكال المدارس فى ذلك الحين اللبنة الأولى فى بناء معارف أبى منصور ، فلما أتم دراسته فيه وجد أنه لابد له من أن يقطع أشواطا أخرى كثيرة ليستكمل أسباب العلم الذى كان يعده مفتاحا لما كان يحلم به من مجد وشهره، وقد كان به – فوق هذا – ولع خاص بالعلم وميل إلى العلماءحتى نراه يقول(١١٧) من فضائل العلم أن شهادة أهله مقرونه بشهادة الملائكة فى قوله تعالى « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكتوأولوا العلم »(١١٨). وأولى الناس بالاجلال والاعظام العلماء لانهم ورثة الأنبياء وقد رفع الله درجاتهم فقال « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »(١١٩).

وبالرغم من ذلك لم تكن الحال الرقيقة التى كانت عليها عائلة أبى منصور لتسمح لها بان ترتب له شيخا من العلماء ، فكانت الكتب شيخه

---

(١١٧) الاقتباس ورقة ٤ ظهر .

(١١٨) سورة آل عمران آية ١٨ .

(١١٩) سورة المجادلة آية ١١ .

الأول ، يتلقى علومه عليها ، ويمنحها من وقته اكثره ، حتى يطول حديثه عنها فى كثير من مؤلفاته مبديا شغفه الشديد بها من ذلك قوله « وكثيرا ما أذكر فى أكل الوجبة وأنا أنظر فى كتاب جديد وقع إلى لا أصبر عنه إلى وقت فراغي من الأكل »(١٢٠).

ولقد خص الثعالبى القرآن الكريم باوفى نصيب من دراسة ، وتجلى أثر ذلك فى موقفه من اللغة العربية نفسها حتى لنراه يقول : « إن من أحب الله أحب رسوله المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، ومن أحب النبى العربى أحب العرب ومن أحب العرب أحب العربية التى نزل بها افضل الكتب على أفضل العجم والعرب »(١٢١).

وكان من أثر حبه القرآن الكريم ودراسته اياه أن ألف كتابا برأسه فى الاقتباس منه ، وقدم له بحث وافى فى سر الاعجاز المتمثل - فى رأيه - فى اقتباس الأدباء آياته لفظا ومعنى ليحلو وقع كلامهم فى الآذان ويقر معناه فى الأذهان(١٢٢).

لقد كان القرآن الكريم هو المعين الأول لثقافة أبى منصور ، أما المعين الثانى فقد تمثل فى التراث الضخم من الثقافتين العربية

---

(١٢٠) اللطائف والظرائف ، ص ٢٦ .

(١٢١) فقه اللغة ، ص٢ وهو متأثر برأى الجاحظ المشهور ، الجادر ، ص٥٦-٥٧ .

(١٢٢) الاقتباس ورقة ١ ظهر و ٢ وجه . ويبدو أن تأثر أبى منصور كان عميقا فهو يستشهد بأياته الشريفة حتى فى مداعياته : الكناية والتعريض ، ص ٤٩ ، ومحاجاته لأصدقائه : الاقتباس ورقة ٢٦ وجه .

والمترجمة ، الذى تضمه الكتب على اختلاف مناهجها وتنوع مواضيعها، وقد اغترف أبو منصور مما احتوته مكتبة الميكالى وما اتحفه بها ابن المرزبان من كتب ، وكان يتتبع الحقيقة فى نوادرالكتب، ويكد نفسه في سبيل الحصول عليها ، فاذا أطلعه الخوارزمى على قصيدة لشاعر تشوق لقراءة ديوانه وأخذ «يسال الرياح عنه»(١٢٣) حتى يحصل عليه ، فإن لم يجد بغيته راح يطلب إلى العلماء من أصدقائه أن يؤلفوا له ما يريد(١٢٤).

ولم يمنع شغف أبا منصور بقراءة الكتب من سماع أئمة علماء عصره ولعل تسميته أحد كتبه بـ « أحسن ما سمعت » تحمل دليلا خفيا على انه كان يسمع أكثر مما يقرأ ولقد ذكر ابن الانبارى أن أبا منصور «أخذ عن أبى بكر الخوارزمى »(١٢٥).

ويغلب على الظن أن أبا منصور لم يختص بشيوخ معينين – عدا الخوارزمى – ولو أننا أستقرأنا كتب ابى منصور لوجدنا أنه استكثر من روايات اعلام معينين لا نعدهم شيوخه ، ولكن كان لهم أثر عميق فى غزارة ما رواه ، ومن هؤلاء ابو الفتح على بن محمـــد البســتى ،

---

(١٢٣) يتيمة الدهر ، جـ٢ ، ص ٢٣٠ .

(١٢٤) يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٣٢٩ . أشار إلى تأليف أبى نصر سهل بن المرزبان كتاب «أخبار ابن الرومى» له .

(١٢٥) نزهةالألباء فى طبقات الأدباء ونقل ذلك محمد كردعلى فى«كنوز الأجداد» ، ص٢٢٣ ، يوسف الياس سركيس «معجم المطبوعات العربية ،ص٦٥٦» .

وأبو على محمد بن عمر الزاهر ، وأبو طاهر ميمون بن سهل الواسطى، وأبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى وعون بن الحسين الهمذانى والشيخ أبو بكر على بن الحسن القهستانى وغيرهم[١٢٦].

على أن أبا الفتح البستى كان يحتل مكانة خاصة من نفس أبى منصورتظهر واضحة فى ترجمته له وفيما قال فى حقه من ذلك قوله[١٢٧]:

عشقت الجود جدا فهو طبعك　　وبست تراب بست فى ربعك[١٢٨]

وليس يريد هذا الدهر حصدى　　لأنى فى بنــــى الآداب زرعـــك

وكما كان لأبى منصور شيوخ فقد تتلمذ على يديه الكثيرين ، فقد أشار ابن بسام فى حديثه عن أبى منصور إلى ميل الناس إلى الاغتراف من علمه وضربه اباط الابل إليه[١٢٩]. وقد صرح الباخرزى بلتمذته على أبى منصور ورغبته فى الاستضاءة بنوره[١٣٠] ، ولنا أن نعد كتابه « دمية القصر » ثمرة من ثمار تلك التلمذة .

وفى يتيمة الدهـر إشـارة إلى أن بعض التلاميذ قرأوها عليه[١٣١].

---

(١٢٦) محمود عبد الله الجادر ، ص ٥٩ ـ ٦٠ .

(١٢٧) لطائف المعارف ، ص ٢٠٦ .

(١٢٨) البوس : التقبيل فارس معرب لسان العرب مادة بوس .

(١٢٩) وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ص ٢٦٢ .

(١٣٠) دمية القصر ، جـ٢ ، ص ٢٦٢ .

(١٣١) يتيمة الدهر ، جـ٢ ، ص ٢٦٢ .

وذكرياقوت أنه رأى نسخة من يتيمة الدهر عليها خط يعقوب بن احمد بن محمد[١٣٢] بالقراءة على الثعالبى[١٣٣] وليعقوب هذاأبيات قالها فى الثعالبى يشكر فيها فضله بطريقة يفهم منها أنه كان من تلامذته منها قوله :[١٣٤]

لئن كنت يا مولاى أغليت قيمتى وأغليت مقدارى وأورثتنى مجدا
وقصرت فى شكرك فالعذر واضح وهل يشكر المولى اذا اكرم عبدا

وقد صرح البيهقى [١٣٥] بانه سمع عن الثعالبى حين كان بنيسابور [١٣٦] . ووردت روايات لنصوص من كتب الثعالبى فى كتب متاخرة تنتهى أسانيد بعضها باسماء أعلام سمعوا النصوص عن الثعالبى مباشرة ، من ذلك سند نصوص نقلها على بن ظافر الأزدى ينتهى اسنادها بابى محمد اسماعيل بن محمد النيسابورى عن الثعالبى[١٣٧].

---

(١٣٢) ترجم له فى تتمة اليتيمة ، جـ٢ ، ص ٣١٩ .

(١٣٣) معجم الأدباء ، جـ٢ ، ص ٣١٩ ، محمود عبد الله الجادر، ص٦٢ - ٦٣ .

(١٣٤) تتمة اليتمية ، جـ٢ ، ص ٢٠ .

(١٣٥) أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقى توفى سنة ٤٧٠ هـ . ترجمته فى الوافى بالوفيات طبعة دمشق ، جـ٢ ، ص ٢٠ .

(١٣٦) تاريخ البيهقى ، ص ٧٣٥ .

(١٣٧) بدائع البداهة ، ص ١٣٠ ، وقدر روى الثعالبى لأبى محمد بعض شعره الوافى بالوفيات طبعة دمشق ، جـ٢ ، ص ٢٠ .

وذكر ابن خليفة لكتاب «المبهج» و «فقه اللغة» سندا ينتهى بابى محمد الحسين بن محمد بن احمدالنيسابورى[١٣٨] عن الثعالبى ، وذكر كتاب « أجناس التجنيس » سندين ينتهى أحدهما بابى محمد المذكور عن الثعالبى وينتهى الآخر بابى نصر محمدبن الفضل بن محمد السرخس عن الثعالبى[١٣٩]وقد وجدت مخطوطة « أجناس التجنيس » الموجودة بالاسكوريال تحمل السند نفسه[١٤٠].

ومن الجدير بالذكر أن وفرة مؤلفاته شغلت بال كل من تعرض لترجمته من قدامى ومحدثين ، ذلك أنه كان يعد من آحاد المؤلفين غزارة فى الانتاج ووفرة فى عدد كتبه .

ويغلب على الظن أن من أهم عوامل وفرة كتب أبى منصور تفرغه للتاليف وانقطاعه له ، ولعله قد أحس أنه غير بالغ شاو أعلام عصره فى ميدان الشعر والنثر ، وأن ملوك عصره كانوا مقبلين على الكتب يقتنون فرائدها ويكافئون مؤلفها أحسن مكافاة ، فكان أن أقبل على التاليف يعينه دأبه الصبور ، وسعة اطلاعه ، ويشفع له أسلوب إن لم يرفعه إلى مستوى كبار أدباء العصر ، فقد رفعه إلى منزلة كبار مؤلفيه ، فلا عجب أن كان أبو منصور كريم المنزلة عند ملوك عصره ، فقد تفيا ظلالهم ، وعاش فى كنفهم ، وألف الكتب برسمهم ، وأهداها

---

(١٣٨) فهرست أبى بكر بن خليفة ، ص ٣٦٨، ٣٧٠ .

(١٣٩) فهرست أبى بكر بن خليفة ، ص ٢٨٩ .

(١٤٠) ورقة ١ وجه وورد فيها أسم أبى نصر بهذا الشكل أبو نصر محمد بن مسعود السرخس . الجادر ، ص ٦٤ .

إلى خزائنهم ، ونال عندهم سنى الجوائز ووافر الأعطيات »(١٤١).

لقد أشار الثعالبى إلى تاليفه بعض كتبه بامر من الملوك والأمراء وذكر أن بعضهم كان يرسم له منهج الكتاب الذى يريد مؤلفه باسمه»(١٤٢).

وقد تفاوت أصحاب التراجم فى حرصهم على ذكر أسماء كتبه ، فمنهم من اكتفى بذكر المشهور منها . ومنهم من ذكر أسماء مارآه منها ، ومنهم من تسقط أسماءها وحرص على ألا يفوته ذكر ما رأى منها أو سمع به أو قرأ عنه(١٤٣).

ولقد تكشف هذا الحرص - قديما وحديثا - عن قائمة قريبة إلى الكمال لكتب الثعالبى ، ولكن الافراط فى الحرص أدى أحيانا إلى الوهم والوقوع فى أخطاء لم يتحر أصحابها الحقيقة فاشتبهت عليهم الأمور(١٤٤).

وكان أبا منصور احسن بما سيكون من أمر الخلط فى ذكر كتبه ، فحرص على ذكر أسماء بعض كتبه فى فنون كتبه الآخرى ، ولم يكتف أحيانا بذكر الاسم ، بل شرح منهج الكتاب ، واستشهد بشىء مما جاء فيه ، فكان مجموع الكتب التى ذكرها أربعة وعشرين كتابا انفرد بذكر سبعة منها لم يذكرها له أحد من القدماء ولعل فى كتبه التى تعد اليوم

---

(١٤١) التمثيل والمحاضرة ، مقدمة المحقق ، ص ٥ .

(١٤٢) نثر النظم ، ص ٢ ، فقه اللغة ، ص ١٣ .

(١٤٣، ١٤٤) محمود عبد الله الجادر ، ص ٦٦ .

فى حكم المفقود ذكر لأسماء عديدة ، فقدت مخطوطاتها أو نسبت فى المكتبات إلى مؤلف مجهول(١٤٥).

ويبدو ان دواعى الاضراب عن ذكر مؤلفات أبى منصور فى تراجم معاصرية له بقيت قائمة حقبة طويلة من الزمان ، فلم يحفل أحد من كتاب التراجم خلال اكثر من قرن بذكر كتبه ، عدا النزر الذى طالعتنا به بعض الكتب ، فقد ذكر ابن الأنبارى فى ترجمته للثعالبى أسماءأربعة من كتبه(١٤٦) أما ابن خلكان فذكر فى ترجمته للثعالبى خمستمن كتبه(١٤٧) ، وأراد ذكر ثلاثة كتب أخرى فى تضاعيف كتابه « وفيات الأعيان »(١٤٨).

ويبدو أن كتب الثعالبى قد لقيت من عناية أهل الأندلس مالم تحظ به عند المشارقة . وكان من نيتجة ذلك أن طالعتنا أول قائمة موسوعية

---

(١٤٥) لم يعبأ الباخرزى بذكر مولفات شيخه ، وكأنه رأى أنها من الشهرة وزيوع الصيت بمكان لايستوجب معه ذكرها ، وأشار الحصرى فى تقديم بعض النصوص للثعالبى إلى أنه نقلها من كتابين له سمى أحدهما ولم يسم الآخر ، زهر الآداب ، ص ١٢٧ ، نقل عن «سحر البلاغة » وذكر اسمه ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ، نقل عن «التمثيل والمحاضرة» ولم يسمه ، الجادر ، ص ٦٦ .

(١٤٦) نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، ص ٢٥٠ .

(١٤٧) وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ص ٣٥٢ .

(١٤٨) ابن خلكان ، وقد ذكر «لطائف المعارف» ونسبه للثعالبى ، جـ١ ، ص ٣١ ، وذكر «الغلمان» ونسبه للثعالبى ، جـ١ ، ص ٣٥ ، وذكر «النتحل» ، ونسبه للثعالبى ، جـ٢ ، ص ١٠٥ .

لكتب الثعالبى من أفق الأندلس قدمها الكلاعى صاحب كتاب « أحكام صنعة الكلام » وقال فى تقديمها : « أخبرنى أبو الحسن بن بسام قال : أخبرنى الوزير الفقيه أبو بكر العربى أنه سقط إليه من تواليفه (يقصد الثعالبى) واحد وعشرين تاليفا لم يسمها ابو الحسن المذكور ، ثم وجدت بعد موته تسميتها بخطه »(١٤٩).

ولا ندرى بعد ذلك ان كان الكلاعى وجد أسماء مؤلفات الثعالبى فى « الذخيرة » أم فى غيرها من مؤلفات ابن بسام ، لكنه أحسن صنعا اذ سمى هذه المؤلفات كلها بعد كلامه هذا ، فكان أول من قدم قائمة طويلة بكتب الثعالبى إن لم يكن سبقه أحد ممن فقدت كتبهم ، ولم ينتبه محققا « لطائف المعارف » إلى هذه الحقيقة حين زعما أن الصفدى « انفرد بذكر كتب أبى منصور ، ذكر له نحوا من تسعين كتابا»(١٥٠).

والحقيقة أن الصفدى قدم قائمة باثنين وثمانين كتابا جاءت متاخرة عن قائمة الكلاعى بقرنين(١٥١) ، وقدنقل ابن قاضى شهبة قائمة الصفدى(١٥٢) ، ثم لم يزد أحد من القدماء على القائمة شيئا(١٥٣).

---

(١٤٩) أحكام صنعة الكلام ، ص ٢٣٢ .

(١٥٠) لطائف المعارف : مقدمة المحققين ، ص ١٤ .

(١٥١) الوافى بالوفيات ١٥- ١٧ ق٢ ، ص ٢٦٩ ، وجه وظهر .

(١٥٢) طبقات النحاه واللغويين ، جـ٢ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(١٥٣) محمود عبد الله الجادر ، الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص ٦٨ .

أما المحدثون - مستشرقين وعربا - فقد اهتموا بمؤلفات الثعالبى اهتماما بالغا ، فقدمت دائرة المعارف الإسلامية قائمة أوجزت فيها شرح مناهج تسعة وعشرين كتابا للثعالبى مستغنية بذلك عن تقديم ترجمة له(١٥٤).

ولما كان بروكلمان هو محرر مادة « الثعالبى » فى دائرة المعارف الإسلامية فإن القائمة التى قدمها لكتب الثعالبى فى كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية»(١٥٥) لا تختلف بشىء عن قائمة « دائرة المعارف الإسلامية» .

وذكر حاجى خليفة مايقرب من عشرين كتابا للثعالبى(١٥٦) وزاد البغدادى عليه فذكر خمسة وعشرين كتابا(١٥٧) . أما جرجى زيدان فقد ذكر ستة وثلاثين كتابا حرص على وصف منهج المطبوع منها وذكر اماكن وجود المخطوط(١٥٨)، وذكر الزركلى ثلاثة وثلاثين كتابا بين مطبوع ومخطوط(١٥٩).

---

(١٥٤) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٩٣ -١٩٨ .

(١٥٥) جـ١ ، ص ٢٨٤ ، بالألمانية ، الجادر ، ص ٦٩ .

(١٥٦) كشف الظنون ، ص ١٤ ، ١٢٠، ٢٣٨ ، ٤٨٣ ، ٥٢٣ ، ٩٨١ ، ١٠١٦ ، ١٢٠٣ ، ١٢٨٨ ، ١٤٤٥ ، ١٤٨٨ ، ١٥٥٤ ، ١٥٨٣ ، ١٩٨٩ ، ٢٠٤٩ .

(١٥٧) هدية العارفين ، جـ١ ، ص ٦٢٥ .

(١٥٨) تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ٢، ص ٥٩٥ .

(١٥٩) الاعلام ، جـ٤ ، ص ٣١١ .

أما محققوا كتب الثعالبى ، فقدموا قوائم متفاوتة لكتبه منها قائمة أحمد عبيدالتى ذكر فيها ستة وثلاثين كتابا(١٦٠). وقائمة ابراهيم الأبيارى وحسن كامل الصيرفى اللذان ذكرافيها أربعة وثمانين كتابا(١٦١)، وقائمة عبد الفتاح الحلو التى ذكر فيها ستة وثمانين كتابا معتمدا على قائمة ابن شاكر الكتبى(١٦٢).

تميز أبو منصور بدقته العملية ، فقد اتسمت كتبه بطابع يكاد يكون مميزا رغم تشعب مباحثها ، وتنوع مواضيعها ، فقد التزم فى كل كتاب من كتبه بمنهج يحرص على ذكره فى مقدمته ، ولا يخرج عنه الا على سبيل الاستطراد(١٦٣).

وتبدو دقة الثعالبى فى جمع مادة الكتاب ، فهو لا يعبا بان يعترف بخطا بدر منه، ثم تكشفت له حقيقته فيما بعد فيسوقه على وجهه الصحيح(١٦٤) ، ولعل السبب فى ذلك أن كتبه لم تقتصر على المشهورين من الشعراء، فقد تناول الأوساط والمغمورين منهم ، ولا بد من أن يختلف الرواة فى نسبة الشعر إلى مثل هؤلاء، يضاف إلى هذا ما كان من اخراج الثعالبى بعض كتبه أكثر من مرة أو تاليفها على فترات

---

(١٦٠) سحر البلاغة ، مقدمة المحقق ، ص ٢ .

(١٦١) لطائف المعارف ، مقدمة المحققين ، ص ١٠ ، ١٧ .

(١٦٢) التمثيل والمحاضرة ، مقدمة المحقق ، ص ١٤ - ٢٠

(١٦٣) محمود عبد الله الجادر ، ص ١٦٨ .

(١٦٤) يتيمة الدهر ، جـ٢ ، ص ١١٨ .

متباعدة ، وفى ذلك ما فيه من خطر اضطراب النسخ واحتمال وقوع الخطأ (١٦٥).

ولا يغض منه قيمة بعض كتب أبى منصور استعانته بالعلماء من أصدقائه على اخراج بعض فصولها ، فقد كان فى اشارته إلى ذلك نهج علمى يعطى لكل ذى حق حقه،وفى تصريحه باسمائهم مدعاة إلى الثقة بما كتبوه ، فهم لا يقلون عنه فى حرصهم على الحقيقة وجودة التأليف (١٦٦).

واتسمت كتب أبى منصور بالتكرار ، لكنه لم يكن تكرارا مملا ، فقد كان يفيد من النص بعدة وجوه ، فهو يورده فى ترجمة صاحبه مثلا ، ثم يورده فى كتاب آخر على أنه حكمة تنتظم مع أخوات لها فى غرض أدبى معين ، ويورده فى كتاب ثالث شاهد على وجه من وجوه البلاغة .

ولم تكن النصوص هى التى تتكرر فحسب ، فقد عودنا الثعالبى على تكرار منهج كامل فى أكثر من كتاب واحد ، ولاسيما تلك الكتب التى تؤلف فى فترات متقاربة ، فقد كتب «الأمثال» و «التمثيل والمحاضرة» و «الايجاز والاعجاز» و «خاص الخاص» وكلها كتب فى الأمثال ، فى أوقات متتالية مظهرا ولعه الخاص بالأمثال «التى كانت تلائم الطبع العربى الذى يميل إلى الايجازوالتركيز»(١٦٧) ، وقدسوغ

(١٦٥ ، ١٦٦) الجادر ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(١٦٧) أحمد محمود الحوفى : تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، ص ١٧٨ ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٦٨م .

الثعالبى ولعه هذا بان الأمثال كلام يجمع الايجاز والاصابة(١٦٨).

وكان أبو منصور يميل فى كتبه إلى مدح الأشياء وذمها ، فقد ألف فى هذا المنهج « الظرائف واللطائف » و « اليواقيت والمواقيت » و « تحسين القبيح وتقبيح الحسن » وعذره فى ذلك أن مدح الشىء وذمه بعينه «غاية البراعة» والمقدرة على جزل الكلام فى سر البلاغة(١٦٩).

كما تانق فى اختيار عناوين كتبه فقد وضع لها أسماء رقيقة بميسم لطيف كاد يكون طابعا ينبىء عن المؤلف بمجرد سماع اسم الكتاب ، فاكثر من استعمال كلمات باعينها ومشتقاتها مثل «اللطف» و «والملح» و «الدرر» و «الغرر» و «الطرف» ، لكنه لم يهتم كثيرابالسجع فيها . ولعل أكثر ما ورد من عناوين كتبه المسجعه جاء من زيادة ناسخ مولع بالسجع(١٧٠).

وقد أشار الدكتور زكى مبارك إلى نموذج من ذلك فقال : من أغرب ما رأيت أن كتاب من غاب عن المطرب للثعالبى كتب كاتبه على أصله مانصه كان ينبغى للمؤلف رحمه الله أن يلحق اسم الكتاب بلفظه وهو أن يقول المعرب فيمن غاب عنه المطرب(١٧١) ولكن هذا لايعنيأن الثعالبى لم يسجع فى عناوين كتبه،فقد رأينا له سجعا بريئامن

---

(١٦٨) الأمثال : ورقة ١ وجه .

(١٦٩) تحسين القبيح وتقبيح الحسن ١ وجه .

(١٧٠) محمود عبد الله الجادر : الثعالبى ناقدا وأديبا ، ص ١٧٠ .

(١٧١) النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى ، جـ١ ، ص ٨٣ .

التكلف فى مثل عناوين «يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر» و «تفضل المقتدرين وتنصل المعتذرين» .

ومن الجدير بالذكر الاشارة إلى أن علم أبى منصور صاحب أدبه ، يتضح هذا من الصلات القوية التى كانت تربطه بمعاصريه من ملوك وأمراء وعلماء وشعراء ، وأنه كان موطا الاكتاف ، جميل الخلق ، محبباً إلى الناس ، فاضلا ، فقد اجمعوا على مدحه ، وتبجيله ، ولم يعثر له على هنة تغض من فضله أو تنقص من قدره ، ولم نظفر فيما وصل إلينا من مصادر بمثلبة ، بل أجمع كل من ترجم له على علو كعبه فى العلم والأدب ، وسمو قدره فى الفضل والخلق(١٧٢).

ولم يتقلد أبو منصور من المناصب ما ينفسه عليه المتنافسون ، وقد مرت حياته الخاصة رضية هانئة ، ولم يرد ذكر لأحد ممن تناول سيرته إلى حياته الخاصة وربما كان ذلك لأنهم لم يجدوا فيها ما يلفت النظر ، ولأنهم شغلوا بما خلفه من تراث أدبى وعلمى حافل(١٧٣).

(١٧٢ ، ١٧٣) عبد الفتاح الحلو : الثعالبى وأثاره العلمية ، ص ٤١ .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية :

- ابن الأثير (٦٣٠هـ / ١٢٣٨م) على بن احمد بن أبى الكرم .

  الكامل فى التاريخ

  المطبعة الأزهرية القاهرة بيروت ١٩٦٦م ، ١٩٨٢م .

- ابن الأثير

  اللباب فى تهذيب الأنساب

  مكتبة المثنى ـ بغداد ، مكتبة القدس ،القاهرة ١٢٥٧هـ .

- الأزدى : على بن ظافر

  بدائع البداءة

  تحقيق/ محمود أبو الفضل ابراهيم ، مصر١٩٥٧م .

- الأزرقى الفارقى (مولده ٥١٠هـ/١١١٦ـ١١١٧م) أحمد بن يوسف

  على بن الأزرقى

  تاريخ ميافارقين

  تحقيق / بدوى عبد اللطيف ، دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت .

- ابن الأنبارى
نزهة الألباء فى طبقات الأدباء
تحقيق / ابراهيم السامرائى ، المعارف بغداد ١٩٥٩،
تحقيق/محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة نهضة مصر القاهرة ١٩٦٧٠م .

- أحمد أمين
ظهر الإسلام

- أحمد لواسانى
نظرات جديدة فى تاريخ الأدب ، بيروت ١٩٧١م .

- الباخرزى (٤٧١هـ/١٠٧٨-١٠٧٩م)
دمية القصر وعصرة أهل العصر
نشر / محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية بحلب ١٩٢٠م .

- بارتولد : فاسيلى فلاديمرج
تاريخ الترك فى آسيا الوسطى
ترجمة /أحمد السعيد سليمان، مكتبة الأنجلو المصرية١٩٥٨م .

- بدر عبد الرحمن محمد : الدكتور
١ - الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الاسلامى من أوائل القرن الرابع الهجرى حتى ظهور السلاجقة .
مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٩م .

٢ - رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية .
مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٧م .

- براون : ادوارد جرانفيل
تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى إلى السعدى
ترجمة / ابراهيم امين الشواربى ، مطبعة اسعادة مصر١٩٥٤م .

- بروكلمان : كارل
تاريخ الأدب العربى

- ابن بسام الشنتريني (٥٤٢هـ)
الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة
القسم الرابع نسخة مخطوطة بمكتبة القاهرة ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٣٩م - ١٩٤٥م .

- البغدادى : (اسماعيل باشا البغدادى)
١ - ايضاح المكنون
٢ - هدية العارفين ، استانبول ١٩٥١م .

- البندارى : (توفى فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى)
الفتح بن على بن محمد
مختصر تاريخ دولة آل سلجوق
مطبعة الموسوعات ١٢١٨هـ/١٩٠٠م

- ابن تغرى بردى : (ت ٨٧٤هـ/١٤٩٦م) أبو المحاسن جمال الدين يوسف.
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
دار الكتب ١٣٤٨هـ .

- الثعالبى (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل.

١ - يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر .

مطبعة السعادة مصر ١٢٧٥هـ .

٢ - تتمة اليتيمة جزءان ،

تحقيق / عباس اقبال - طهران ١٣٥٣هـ .

٣ - لطائف المعارف

تحقيق / ابراهيم الايبارى ، حسن كامل الصيرفى مصر ١٩٦٠م .

٤ - الكناية والتعريض

طبعت مختارات منه بمطبعةالجوانب ضمن مجموعة سنة١٠٢١هـ تحت اسم «النهاية فى الكناية» وطبع كاملا فى مصر بمطبعة السعادة بمصر١٩٠٨م بتصحيح السيد محمد بدر الدين النعمانى باسم «الكنايات» .

٥ - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب

تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم - مصر ١٩٦٥م . وتحقيق / محمد أبو شادى - مصر ١٣٦٦هـ .

٦ - الاقتباس

مخطوط بمعهد أحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية مصورة عن نسخة (سليم أغا ١١٢) ونسخة أخرى فى مكتبة سليم أغا رقم ٣٨ مصورة على ميكروفيلم محفوظة بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية برقم ٢٦ تفسير.

٧ - أجناس التجنيس تحقيق الدكتور / ابراهيم السامرائي العدد العاشر مجلة كلية الآداب في نيسان ابريل ١٩٦٧م ، ص ٦-٢٣ مع مقدمة المحقق على نسخة واحدة مصورة في المجمع العلمي العراقي برقم٩٦/م عن نسخة دار الكتب المرقمة ١١٦ مجاميع باسم المتشابة .

٨ - كتاب أبي نصر المقدسي

المجمع فيه بين كتابي اللطائف والظرائف واليواقيت في بعض المواقيت .

المطبعة العامرة الشرقية - القاهرة ١٩٢٥م .

٩ - سحر البلاغة وسر البراعة

طبعت من هذا الكتاب مختارات بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١هـ . ثم طبع كاملا في الشام ، نشره / احمد عبيد .

١٠ - التمثيل والمحاضرة

طبعت مختارات من هذا الكتاب بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١هـ ضمن مجموعة وطبعة بتحقيق / عبد الفتاح الحلو نشر دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١م .

١١ - مرآة المروءات

مطبعة الترقي مصر ١٨٩٨م

١٢ - نثر النظم وحل العقد

طبع دمشق ١٣٠٠هـ ، والمطبعة الأدبية بمصر١٣١٧م .

١٣ - احسن ما سمعت

شرح / محمد صادق عنبرمصر ١٣٢٤هـ .

١٤ - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم

تحقيق / زوتنبرك باريس ١٩٠٠م .

١٥ - شاهنامه ثعالبى

مطبعة مجلس بطهران ١٩٤٩م .

١٦ - الايجاز والاعجاز

طبع القسطنطينية سنة ١٣٠١هـ ضمن خمس رسائل وطبع بمصر وعلق عليه / اسكندر آصاف تحت عنوان «الاعجاز والايجاز» .

١٧ - فقه اللغه وسر العربية

باريس ١٩٨٨٥م ، المطبعة الأدبية ـ مصر ١٣١٨هـ .

١٨ - برد الأكباد فى الأعداد

مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١هـ .

١٩ - خاص الخاص

الطبعة الأولى مطبعة السعادة القاهرة ١٩٠٨م ، تصحيح الشيخ محمود السمكرى ، وطبعة بيروت ١٩٦٦م بتقديم/حسن الأمين.

الجاحظ (٢٥٥هـ / ٨٦٨م) أبو عثمان عمرو بن بحر

رسائل الجاحظ

تحقيق / محمد عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ـ مصر ١٩٦٤م ، مكتبة الخانجى ١٩٦٥م .

- الجادر : محمود عبد الله
الثعالبى ناقدا وأديبا
دار الرسالة ، بغداد ١٩٧٦م .

- جورجى زيدان
تاريخ آداب اللغة العربية .
مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٧م .

- ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠-١٢٠١م) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن
المنتظم فى أخبار الملوك والأمم
حيدرأباد الدكن ، ١٣٥٧هـ ، ١٣٥٨هـ .

- حاجى خليفة (١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م) مصطفى كاتب شلبى
كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون
استانبول ١٩٤١م .

- حسن ابراهيم حسن
تاريخ الإسلام السياسي
الجزء الثالث الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٤٩م .

- حسن الباشا
الألقاب الإسلامية
مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧م .

- حسين أمين
تاريخ العراق فى العصر السلجوقى
بغداد ١٩٦٥م .

- الحسينى (عاش فى القرن السابع الهجرى) على بن السيد أحمد
أخبار الدولة السلجوقية
نشر محمد اقبال ـ لاهور ـ جامعة البنجاب ١٩٢٣م .

- الحصرى (ت ٤٥٣ هـ)
زهر الآداب
تحقيق / على محمد البجاوى ، البابي الحلبي مصر١٢٧٢هـ ،
دار احياء الكتب العربية١٩٥٣م .

- الحلو : عبد الفتاح
أبو منصور الثعالبى وأثاره الأدبية
رسالة ماجستير بكلية الآداب / جامعة القاهرة .

- الحوفى : الدكتور احمد محمد الحوفى
تيارات ثقافية بين العرب والفرس
مطبعة نهضة مصر ١٩٦٨م .

- الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠ـ١٠٧١م) الحافظ أبى بكر
أحمد بن على .
تاريخ بغداد أو مدينة السلام
القاهرة ١٩٤٩م ، ١٣٥٧هـ .

- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٠٤٥-١٠٤٦م) عبد الرحمن بن محمد

العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بولاق ١٢٨٤هـ .

- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٧١م) شمس الدين ابوالعباس احمد .

وفيات الأعيان

تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨م.

- دائرة المعارف الإسلامية

ابراهيم زكى خورشيد وآخرين .

- الذهبى (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) شمس الدين أبو عبد الله

العبر في خبر من غبر

الجزء الثالث تحقيق / فؤاد سيد - الكويت ١٩٦٠-١٩٦٣م.

- زامباور (فون . أ)

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى

أخرجه / زكى محمد حسن ، حسن أحمد محمود ، جزءان - القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٣م.

- زكى مبارك

النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى

الطبعة الثانية - المكتبة التجارية ١٩٥٧م .

- السبكى(٧٧١هـ/١٢٧٥-١٢٧٦م)تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب
طبقات الشافعية الكبرى
تصوير ونشر دار المعرفة - بيروت - لبنان ، القاهرة ١٩٢٤هـ،
تحقيق / عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحى ، دار احياء
الكتب العربية ١٩٦٣م .

- سركيس : يوسف
معجم المطبوعات العربية
مطبعة سركيس ، القاهرة ، ١٩٢٨م .

- السمعانى : عبد الكريم بن محمد
الأنســـاب
الجزء الثالث ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلى المطبعة
العثمانية - حيدرأباد الدكن - طبعة أولى ١٩٨٣هـ .

- السيوطى (٩١١هـ / ١٦٠٥م) عبد الرحمن بن أبى بكر جمال
الدين
تاريخ الخلفاء
مطبعة الحلبى مصر ١٣٠٥هـ .

- ابن شاكر الكتبى
١ - فوات الوفيات
تحقيق محى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
١٩٥١م .

٢ - عيون التواريخ
مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٤٩٧ تاريخ .

- ابو شجاع (ت ٤٨٨ هـ/١٠٩٥) محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين الروزراودى .
ذيل تجارب الأمم
تصحيح هـ . ف . امدروز - مطبعة الكردى ١٣٣٤هـ/١٩١٦م .

- الصابى (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) أبو الحسين هلال بن المحسن
تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء
مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٩٠٤م .

- صادق نشات ومصطفى حجازى
صفحات عن تاريخ ايران
مطبعة مخيمر ١٩٦٠م .

- الصفدى (٧٦٤هـ/١٢٦٢-١٢٦٣م) خليل بن أيبك الصفدي
الوافى بالوفيات
نسخة مخطوطة بمكتبة احمد الثالث برقم ١٩٢٠مصورة فى معهد احياء المخطوطات العربية برقم ٥٦٥ تاريخ ، مطبعة دمشق .

- العباسى ٩٦٣هـ/١٥٥٥-١٥٥٦م) عبد الرحيم العباسي
معاهد التنصيص
المطبعة البهية - القاهرة ، ١٣١٦هـ .
تحقيق ، ابراهيم الدسوقى ، دار الطباعة مصر ١٢٧٤هـ.

- عبد القادر البغدادى
خزانة الأدب ـ القاهرة ، ١٢٩٩هـ .

- عبد النعيم حسنين
سلاجقة ايران والعراق
مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٥٩م ، والثانية ١٩٧٠م .

- العتبى (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبى
تاريخ اليمينى
جزءان القاهرة ، ١٩٦٨هـ ، وبه شرح الشيخ أحمد على الحنفى المنينى المتوفى سنة ١١٧٢هـ وسماه الفتح الوهبى على تاريخ أبى نصر العتبى ، وبهامش الجزء العاشر والحادى عشر لتاريخ الكامل لابن الأثير طبعة مصر ١٢٩٠هـ .

- فامبرى : أرمينيوس
تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر
ترجمة / أحمد محمود الساداتى ـ القاهرة ، ١٩٦٥م .

- أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) إسماعيل بن على عماد الدين
المختصر فى أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ١٣٢٥ هـ .

- الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازى (ت ٦٠٦ هـ)
أحاسن كلام النبى والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الإسلام .

- ابن قاضى شهبة
طبقات النحاة واللغويين
مخطوط بدار الكتب نسخة مصورة برقم ١٩٨٨ح .

- القرمانى (١٠١٩هـ/١٦٠١-١٦٠٢م) أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقى
أخبار الدول وآثار الأول
بهامش الجزء الثانى من كتاب الكامل فى التاريخ طبعة مصر ١٢٩٠هـ بغداد ١٣٥١هـ.

- ابن كثير (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) عماد الدين أبو الفدا اسماعيل
البداية والنهاية
١٤ جزءا - مطبعة السعادة ١٩٢٢ م .

- الكلاعى (من أعلام القرن السادس الهجرى)
أحكام صنعة الكلام
تحقيق/محمد رضوان ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٦م.

- متز : آدم
الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى
جزءان مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٠-١٩٤٧م .
ترجمة/محمد عبد الهادى أبو ريدة .

- محمد حلمى محمد احمد : الدكتور
الخلافة والدولة
الطبعة الأولى ١٩٥٩ .

- محمد غنيمى هلال
الأدب المقارن
القاهرة ١٩٦٢م .

- محمد كرد على
كنوز الأجداد
مطبعة الترقى دمشق ١٩٥٠م .

- محمد مندور
النقد المنهجى عند العرب
دار نهضة مصر بدون تاريخ

- مسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) أبوعلى أحمد بن محمد .
تجارب الأمم
نشر هـ . ف . امدروز - مصر ١٩١٣م .

- مصطفى الشكعة
مناهج التاليف عند العلماء العرب
دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٣م .

- ابن معصوم المدنى
أنوار الربيع فى انواع البديع
تحقيق / شاكر هادى شاكر - مطبعة النعمان - النجف والأشرف
١٩٩٦م .

- ابن الوردى (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩-١٣٥٠م) زين الدين عمر .
تاريخ ابن الوردى
جمعية المعارف ١٢٨٥هـ .

- ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) شهاب الدين ابو عبد الله الحموى الرومى .
١ - معجم البلدان - مطبعة السعادة١٩٠٦م ، بيروت ١٩٧٥م.
٢ - معجم الأدباء - القاهرة ١٩٣٦م .

ثانيا : الكتب الفارسية :

- البيهقى (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) أبوالفضل محمد بن الحسين الكاتب البيهقى .
تاريخ مسعودى المعروف بتاريخ البيهقى
ترجمه إلى العربية يحى الخشاب وصادق نشات . مكتبة الأنجلو .

- حمد الله المستوفى القزوينى
تاريخ كزيدة ، نشر براون لندن ١٩١٠م
ملحق بتاريخ بخارى للنرشخى ، الجزء الرابع : ترجمة / محمود محروس قشطة ماجستير آداب عين شمس .

- خليل الله الخليلى
سلطنت غزنويان
مطبعة عمومى كامل ميزان ١٢٣٣هـ . ش .

- الراوندى : محمد بن على بن سليمان الراوندى
راحة الصدر وآية السرور فى تاريخ الدول السلجوقية
ترجمه إلى العربية / ابراهيم أمين الشواربى وعبد النعيم حسنين
، وفؤاد عبد المعطى الصياد ، القاهرة ١٩٦٠م .

- رضا زاده شفق
تاريخ أدبيات ايران
نشر جامعة رضا بهلوى .

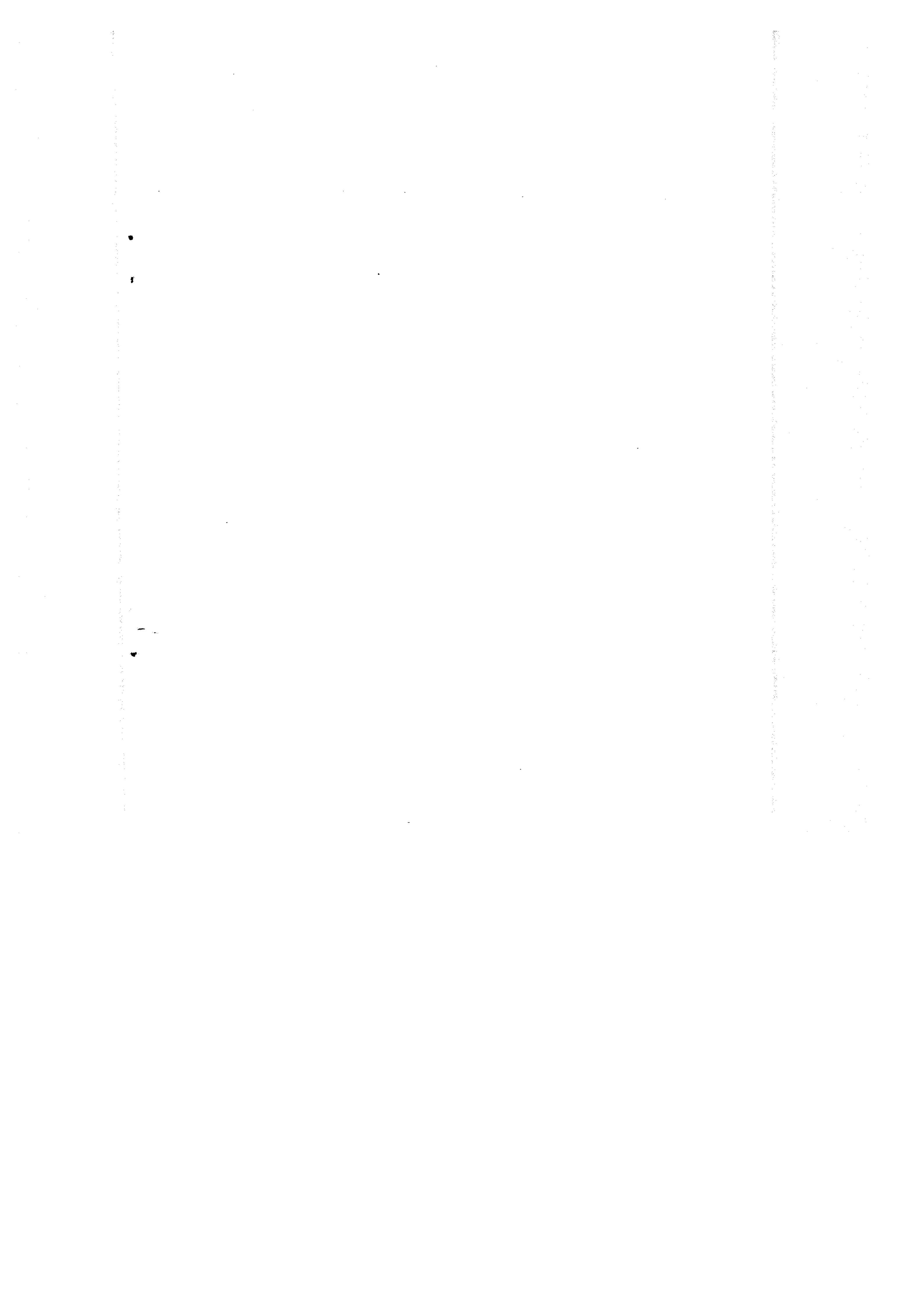
- الكرديزى (عاش فى القرن الخامس الهجرى) أبو سعيد عبد الحى
ابن الضحاك محمود الكرديزى
زين الأخبـــار
تحقيق / عبد الحى حبيبى ـ منشورات ايران .

- النرشخى (ألفه بين سنتى ٣٣٢ ـ ٣٣٧هـ) أبو بكر محمد بن
جعفر النرشخى
تاريخ بخــارى
وملحق به ترجمة الفصل الثانى من الباب الرابع لتاريخ كزيدة
لحمد الله المستوفى ترجمة/أمين عبد المجيد . ونصر الله مبشر
الطرازى ، دار المعارف .

- نظام الملك (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) أبو علي الحسن بن علي بن اسحق
الطوسي.
سياست نامه
ترجمة وتعليق الدكتور/السيد محمد العزاوى ، دار الرائد العربى

ثالثا : المراجع الأجنبية :

- Browne (K . G) Aliterry History of persia from the Earliest Times until Frdawsi . Vol, I (London 1909) .
- Hitti : Philip : History of the Arabs .
- Lagrand Encyclopedia. Tome 26 .



فهرست الموضــوعات



رقم الإيداع
١٩٩٢/٥٢٥٠
I.S.B.N.
977-05-1116-1